https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

النّصُّ اللّغويّ من التّحليل إلى التّركيب، دراسَة في طُرُق بناءِ النّصّ

أ. د. عبد الرحمن بودرع
جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المغرب
abderrahmane56@gmail.com

الملخص:

يتطرقُ البحثُ إلى قضية من قضايا لسانيات النص وتحليل الخطاب، وهي بناء النص وإبداعُه، والمسالكُ التي يسلكُها، بعدَ أن كثرت الأبحاثُ في تحليل الخطابِ والنظرِ في أجزائه ومكوّناته، وقضية مُصاحبَة النص في عمليّة البناء لم تَحظَ بالبُحوث الكافية كَما حظيَ التحليلُ. وللقضية مصطلحاتٌ ومَفاهيمُ هي تشكيلُ النَّصّ، بناءُ النّصّ، إنشاءُ النّصّ، وهيَ مُصطلحاتٌ ذاتُ معنىً واحد أو مَعانٍ مُتقاربة؛ لأنّها ذاتُ قَصد واحد، وهو تَركيب النّصّ بعد ما عُلِمَ من أمرِ تَحليله وتَفكيكه ومَعرفة أجزائه المؤلِّفَة وقواعد تأليفه الّتي هَي مَقاييس بنائه. ولتركيبِ النّصِّ وتأليفه صُوَرٌ ومَظاهرُ كثيرةٌ تختلفُ باختلاف غاياتِ التأليف، منها الإبداعُ الأدبيُّ وما يستلزمُه من الضَّمِّ والنّظمِ لنصٍّ جديد على هيئة تُوافقُ الصّورةَ التي في الذّهن وأُريدَ نقلُه إلى المُخاطَب وإشراكُه في إدراكه والإحساس به.

ويُعدّ بناء النص فعلاً قَصدياً يَتّجه إلى جمع عَناصرِ البناء وضمِّ بعضها إلى بَعض بِمَقاييسَ معيّنة، فيحصلُ من الجَمع المُنظَّم تَوليدٌ أدبيٌّ وبنيةٌ متماسكةٌ ذاتُ طاقة على إثارة المَعاني والصُّور الذّهنيّة. وإذا كانَ هذا البناءُ النّصّيُّ إبداعاً فلا يُتصورُ إلاّ في إطارِ التّفاعُل بينَ ذَات الكاتبِ وواقعه وبينَ رصيده اللّغويّ الذي يَمتلكُ ناصيتَه ويروِّضُه بطرُقٍ شتّى تُناسبُ أساليبَ البناء والنظمِ والتّركيبِ، منها ما هو مُشتركٌ بين الكتّاب، من أعراف لغويّة وبلاغيّة وصرفية ودلاليّة، ومنها مَا هو خاصٌّ بالكاتب ومُترسِّبٌ في نَفسه، ممّا يُعدُّ بصمةً من بَصماته وذوقه الذي يميزُه عَن غيره .*Paradigm* وهو طريقتُه في تَجميع الأشكَالِ اللغويّة والعَناصرِ الرّمزيّة والمُفردات المُبعثَرَة، وانتقاء الكلمات والأدوات والحُروف.

واللافتُ للنظرِ أيضاً في عَمَلِ باني النّصِّ أنّه يَطبعُ عناصرَه اللغويةَ وأدواتِه المتفرقةَ بطابعه النفسيّ وسياقه الاجتماعي، فتدخلُ في أحيازِ البناء دُخولاً مُحكَماً لتحُلَّ في أماكنها الثّابتة من البناء الإبداعيّ. فالنّصُّ بين يَدي الكاتبِ وحدةٌ لغويّةٌ متماسكَةٌ منسجمةٌ انتهَت إلى هذه الصّيغة بَعدَ التّحوير الذي مارسَه المُبدعُ بفعلِ التّخييلِ والاستعاراتِ. وعندَما يُبدعُ المؤلفُ أو الشاعرُ نصاً أدبياً فإنه يُعيدُ تشكيلَ الواقعِ في عالَم نصّيٍّ جديد بأدواتٍ كثيرةٍ.

الكلمات المفاتيح:

لسانيات النص، تحليل الخطاب، تشكيلُ النّصّ، بناءُ النّصّ، إنشاءُ النّصّ..

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

Linguistic Text: From Analysis to Construction

Abderrahmane Boudraa
Abdelmalek Essaâdi University, Tétouan, Morocco
abderrahmane56@gmail.com

Abstract:

The research addresses one of the issues of textual linguistics and discourse analysis, namely the construction of the text and its creativity, and the trajectories it leads, after much research in the analysis of discourse and taking into account its components, and the issue of accompanying the text in the construction process has not received enough research.

Among the terms and concepts that are part of the conceptual apparatus are: the formation of the text, the construction of the text, the creation of the text, the terms having the same meaning or the same meanings of convergence, because they have a single purpose, which is the composition of the text after the lessons learned from analysis analysis and dismantling. The composition and composition of the text are many images and manifestations that vary according to the author's goals, including literary creativity and the need for annexation and regulation of a new text in a form that corresponds to the image of the mind that I wish to convey to the recipient and involve him in perception and involvement.

The construction of the text is an intentional act aimed at uniting the elements of the building and joining at certain scales. If this textual structure is creative, it can be conceived only in the context of the interaction between the same author and his reality and his linguistic balance, which has its angle and tames it in different ways that are appropriate to the methods of construction. , systems and composition, including what is common to the writer and writers. And precipitated in itself, which is a fingerprint of his fingerprints and his taste that sets him apart from other Paradigm. It is his method of combining linguistic forms, symbolic elements and a scattered vocabulary, as well as the selection of words, tools and letters.

Keywords:

Textual linguistics, discourse analysis, formation of the text, construction of the text, creation of the text.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الطّريقُ إلى أسرارِ النّصِّ يمرُّ عبرَ دُروبٍ ملتويةٍ وشعابٍ متفرّقةٍ وتفاصيلَ منتشرةٍ، تَحتاجُ إلى مَن يَفقَه صيغَتَها ويعرفُ منهجَ جمعِها وتأليفِها وضبطِها، للوصولِ إلى النّصِّ وبلاغتِه. ومَن فاتَه علمُ فقه التّفاصيل فاتَه وَضعُ اليدِ على عِلمِ الأسرار.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لسانيات

اللساني Linguist

تقديم:

"لسانيات النص" علمٌ جديدٌ من عُلوم اللُّغَة، تَزايَدت أهمّيّتُه باطّراد في دراسة اللّغة، ويدلُّ هذا التّطوُّرُ على تحوُّل في الفكرِ والأنساق الفكريّة. فقد سادَ الاهتمامُ بنحو "الجُملة المستقلّة"[1]، والنَّحو المُنعزل عَن مَواقف النصوص ذاتِ البُعد التَّواصُليّ. لكنَّ هذا الاهتمامَ لَم يُفْض إلى نَتائجَ متطوِّرَة تُناسبُ تطوُّرَ الفكرِ البشريّ، فكان الانتقالُ إلى "نَحو النّصّ" أو "لسانيّات النّصّ" انتقالاً أحدثَ ظُهورَ ظَواهرَ طَبيعيّة غيرِ مُصطنعة هي "النّص" Text. قد تشتملُ وقائعُ استعمالِ اللُّغةَ على تركيبٍ سَطحيٍ من الكلمات المفردَة أو الجُمل المفردَة، ولكنّهاَ تقَعُ في نصوص؛ أي في أشكال لغويّة ذاتِ معنى قُصدَ بها التّواصُلُ وإجراءاتُ الاستعمالِ، بدلاً من التّركيزِ على الصِّيَغِ المُجرّدَة في الذّهنِ.

وفي هذا الإطارِ تُصبحُ لسانيّاتُ النّصِّ مجالاً لَفظياً واسعاً لدراسَة النُّصوص، وإذا تعدّدَت النصوصُ ذاتُ البابِ الواحد أو الفنِّ المُشتركَ، أمكَنَ أن تُسمّى "خطاباً"؛ أي تتابُعاً من الوقائعِ الاستعماليّة، وأمّا مَجموعُ وَقائعِ الخطابِ فيمكنُ أن تُسمّى "علمَ الخطاب" (ديكَ (1977)، ص ص61-80)[2]، وأمّا تَحليل الخطاب فقد استُعملَ استعمالات مختلفةً ليدلَّ على لسانيّات ما وراءَ الجملة (هاريس (1952)، ص ص1-30)[3]، وعلى المُحادثة بصفة خاصّة. ويدلُّ "تَحليل الخطاب" عند دوبوغراند على جُزءٍ من عَلمِ النُّصوص التي هي أحداثٌ تواصَليّةٌ فعليّةٌ.

[1]. بخُصوص نَزعة الاستقلال في تصوُّر المواضيع:
- من الباحثين اللّسانيّين مَن كانَ يَرى النّصَّ في تتابُع الأصواتِ، أو تَتابُع الصِّيَغ، أو إفادةِ مَعلوماتٍ أو مَعانٍ، أو في كَونه حَدَثاً تَواصليّاً. وكلُّ هؤلاءِ كانوا يُدركونَ ناحيةً واحدةً من نَواحي النّصّ، فقَط.
- كانَت اللّسانيّاتُ في بداياتِ ظهورِها في مُنتَصَف القرن العشرين، تعتمدُ على فكرةِ أنّ كلَّ مُستوىً لسانيّ يشتغلُ في استقلالٍ عَن غَيرِه مِن المُستوياتِ، فاتّجه النّظرُ إلى فَصلِ الأصواتِ عمّا فَوقَها، واتّجه النّظرُ إلى فَصلِ ما بَيْنَ الصّرفِ والنّحوِ، وفَصلِ ما بَينَ "محورِ الاستبدالِ" و"محورِ التّركيب"، وألحَّت المدرسةُ التّوليديّةُ على استقلالِ التّركيبِ عن الدّلالة. انظر:
N. Chomsky, (1957)

[2]. Van Dijk, (1977a), pp61-80.
تجدرُ الإشارةُ إلى أنّ فان دايك انتقَلَ من "لسانيات النص" إلى "لسانيات الخطاب" التي استقرَّت في "التّحليل النّقدي للخِطاب" Critical Discourse Analysis

[3]. Z. Harris (1952), pp1-30.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لا أستخدمُ مُصطلحَ النّصّ ههنا بمَعناه الواسع الذي يَجمعُ النصوصَ المكتوبةَ والمَطبوعةَ والمَنطوقةَ، مُطلقاً، ولا المُدوّنات والمُحاورات والخُطب، وما رافقَ كلَّ ذلكَ من صُورٍ مَرئيّة ومُؤثّرات صوتيّة أو مُرافقات خارجيّة أَو وسائلَ تَفاعليّة. وأغلبُ المدارسِ النّصّيّةِ يَجمعُ هذه المَعاني كلَّها أوجُلَّها في حديثِه عَن النّص.

وإنّما أعني بالنّصِّ في هذا البَحث البِناءَ المَنسوجَ بنسيج اللّغة أصْواتها وكَلماتها وجُمَلها وفَقراتها، والمُحَصَّلِ منه على هيئة مُتماسكة ذات درجة كبيرة من الدّقّة في البِناء والتّركيبِ والتّماسُك.

1- قد يَكونُ من الأفيدِ العودةُ إلَى تعريفاتِ النّص التي بُسطَت في كُتب لسانيات النّص عندَ الغَربيّينَ، بَدْءاً من فَقيه اللغة الرّومانيّ أوجينيو كوسيريو Eugenio Coşeriu (1921-2002) الذي استعملَ مُصطلحَ "**لسانياتَ النصّ**" أولَ مرّة سنةَ 1955 في مقال له نُشرَ بمجلّة ألمانيّة (جاربيروش (2011)، ص143)[1].

ولكنَّ مفهومَ لسانيات النّصِّ تطوّرَ فيما بعدُ تطوّراً كبيراً ليدلَّ على "**النّحو الذي يُعْنى بقَواعد بناء النّصّ**" ويَضعُ في الاعتبارِ شكلَ النّصِّ وإطارَه السّياقيّ الذي يَجعلُ النّصَّ موضعَ تَفاعلٍ بينَ أطرافَ هيَ المتكلّمُ والمُخاطَبُ المُتلقّي. وكان كثيرٌ من اللّسانيّين على وعيٍ بعدمِ كفاية "الجُملة" في تحقيق التواصُل التّامّ وتأطير السّياق؛ من ذلكَ ما عُرفَ عن أوسوالد ديكرو O.Ducrot منَ أنّه وَصَفَ الجملةَ بأنّها وحدةٌ مُجرّدةٌ لأنّها لا تتحدّدُ بسياقٍ، وأنّ الذي يَجري بين المتكلّمِ والمُخاطَب في عمليّة التّخاطُب ليسَ تبادلاً للجُمل، ولكنّه تلفُّظٌ فرديٌّ للجُملة (ديكرو (1972)، ص24)[2]. ومعنى ذلكَ أنَّ التّعبيرَ يتحقّقُ على أساسِ الأنموذَجِ اللّسانيّ للجُملة، ولكَنّه لا يَختزلُ التّلفُّظَ إلى جُملٍ، وهذا ما عبّرَ عنه إميل بنفنيست E. Benvenist[3] (بنفنيست (1974)، ص139)، غير أنّ بنفنيست كان يَذهبُ إلى أنّ الجملةَ تتبَعُ الجملةَ ولكنّ مَجموعَ الجُمَلِ لا يَبني وحدةً أعلى من مَقولة الجُملة.

ولكن وُجدَ في النّصف الثّاني من القَرنِ العشرين مَن ذهَب إلى أنّه لا يُتصوّرُ وُجودٌ للجُمَلِ خارجَ النّصِّ، مثلَما أنّه لا وُجودَ للوَحدات الصَّرفيّة خارجَ الكلمة. فأخذَت تتكوّنُ شيئا فشيئاً تصوّراتٌ عن عَلاقات لغويّة بين الجُمل والنّص، إلَى أن ظهَرت مَفاهيمُ صَريحةٌ حولَ "لسانيات النّصّ"، ويُعدُّ كوسيريو أوّلَ مَن أطلقَ مُصطلحَ "**لسانيات النّصّ**"؛ ففي خمسينيّات القَرنِ الماضي، وفي فترة يُمكنُ عدُّها فترةَ الدّراسات العابرة للجُمَل Transphrastic phase[4] أو النّحو العابر للجُمَل. ولكنَّ رائدَ اللسانياتِ النّصّيّة (كَوسيريو) يَعتقدُ أنّ هذه **الأنحاءَ الجديدةَ أو اللّسانيّاتِ الجديدةَ ينبغي أن تُركّزَ**

[1]. Romanistisches Jahrbiruch. In: Angela Coșciug, (2011), p143.
[2]. O. Ducrot and T. Todorov, (1972), p24.
[3]. E. Benveniste, (1974), p139.
[4]. Hans-Jurg Suter, (1993), p188.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

حَصرياً على تَحليلِ النُّصوصِ المُنجَزَة فعلاً، خلافاً للسانيات السابقَة التي كانَت تَرى حُدودَ علم اللغة في الوُقوفِ عندَ حُدودِ وَحدة الجُملَة (ماييونوفا 1974)[1].

هذه المُقاربَةُ النّصّيّةُ التي قَدّمها كوسيريو تَستندُ إلى المَسارِ التّواصليّ في دراسة النّصوص المُنجَزَة. وقَد تَوالى بعْدَه كثيرٌ من اللّسانيّينَ الذينَ جَعَلوا من النّصّ وحدةً تواصليّةً منبثقةً من أفعالِ الكَلامِ، وأثبتوا أنّ وحدةَ النّصّ تَتميزُ عن وحدة الجُملة، وأنّ الجملةَ ليسَت إلاّ مؤلّفاً من مؤلّفاتِ النّصّ، ويتفرّعُ عن لسانيّاتِ النّصّ التي اصطَلَحَ عليها "كوسيريو" بهذه الاصطلاح شطرٌ آخَر يُسمّى "لسانيّاتِ النصّ الوظيفيّة" Functional textual linguistics.

ولَم يفتأ الباحثونَ اللّسانيونَ يَذهبونَ إلى أنّ موضوعَ هذه اللّسانيّاتِ النّصّيّة الجديدة ما زالَ غامضاً بسببِ الخلطِ بين اللّسانيّات ونَحو الجُملة؛ وقَد ذهبَ "كوسيريو" إلى تخطيءِ المَذهبِ الذي يُسوّي بين اللّسانيّاتِ العامّة ولسَانيّاتِ النّصّ؛ فَاللسانياتُ العامّة تدرسُ الوحداتِ السّفلى في هَرَمِ المستوياتِ اللّسانيّة، وتتفاعلُ المستوياتُ اللّسانيّةُ فيما بينَها لتُصبحَ كلًّا مُتجانساً، لا مجموعةً من مكوّناتٍ متعدّدة. ونبّه على أهمّيّة هذا الكلِّ المُتجانسِ، وانتقدَ الذينَ يَقيسونَ نحوَ النّصّ على نحوِ الجملة.

ولكنّ الباحثينَ اللّسانيّينَ الذينَ يَفصلونَ نحوَ النّصّ عن نحو الجملة **يُصنّفونَ النّصّ بِما هو وحدةٌ عُلْيا**، من خلالِ سماتٍ وخَصائصَ نفسيّة تميزُه وهي: **الانسجامُ والوحدةُ الدّلاليّةُ**[2]**، والتماسُك المنطقي، والسّيرورةُ، والقَصديّةُ.** وقد ميزَ "كوسيريو"[3] بين مَفهومِ الانسجامِ الذي يحصُلُ من تجمّعِ دلالاتِ الوحداتِ للحُصولِ على الدّلالة النّصّيّة الجامعة، وبين مَفهومِ التّماسُكِ الذي يحصُلُ بين عَناصرِ التّعبيرِ من تَركيبٍ جُملي وعَناصرَ معجميّة؛ فالتماسُكُ (كوسيريو)[4] تَماسُكُ الوحداتِ المعجميّة الذي يَتحصّلُ من الروابطِ النّحويّة بين المُسنَدِ والمُسنَدِ إليه، والموصوف والصفَة؛ بل تحدّثَ كوسيريو في مؤلّفاته وبُحوثِه عنَ النّصّ وعَن القُدرةِ التّعبيريّةَ expressive competence. وسيتحدّثُ الباحثونَ بعدَه عَمّا سيُدعى اليومَ بالقُدرةِ النّصّيّة Textual competence، أمّا هو فَقَد تحدّثَ عن العلم بالكلامِ في أحوالٍ معيّنةٍ عن أشياءَ وأشخاصٍ؛ أي **العلم بإنشاءِ النّصوص**.

2- **مِن أوائل ما نُشر بَعدَ تَطوّر لسانيّاتِ النّصّ**، كتابُ:

[1]. Mayenowa, (1974), in: Angela Coşciug, (2011), p143.

[2]. لا وحدة دلالية إلا بوحدة نظمية: فالنّصُّ بناءٌ مُحكمٌ مُتماسكٌ، يُفيدُ مَعْنىً مُحدّداً؛ والكَلامُ في الشّأنِ الواحدِ إذا انفرَطَ عِقدُه و«ساءَ نظمُه اختلّتْ وحدةُ مَعْناه، فتفرّقَ من أجزائها ما كان مُجتمعاً، وانفَصَلَ ما كانَ مُتّصلاً... فَلا بُدَّ إذاً لإبْراز تلكَ الوحدةِ "الطّبيعيّةِ" المعْنويّةِ من إحْكام هذه الوحدةِ الفنّيّةِ "البنائيّة"، وذلكَ بتَمام التّقريب بين أجْزاءِ البيان والتّأليف بينَ عَناصره حتّى تتماسَكَ وتتعانَقَ أشدَّ التّماسُكِ والتّعانُق». يُنظرُ كتابُ: محمّد عبْد الله درّاز، النّبأ العَظيم، نَظرات جَديدَة في القُرآن، ص142-143.

[3]. Coşeriu E., Filozofia limbajului, (2014), XXXIII

[4]. Coșeriu E., (1980).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

[1] *Text, Discourse and process. Toward a Multidisciplinary science of texts.*

لمؤلفه روبرت دوبوغراند، الأستاذ بجامعة فلوريدا. وبعدَ هذا الكتابِ شارَكَ دوبوغراند في بَحثٍ جماعيٍّ عنوانُه "مَدخل إلى لسانيات النص": Introduction to Texts Linguistics[2]. ويبدو من عنوانِ الكتابِ الأوّل "النّصّ الخطاب والإجراء" أنّ الغرضَ منه وضَعُ علمٍ للنّصّ مُتعدِّد الأبعاد وَجِهات النّظرِ من حيثُ المُصطلحات والمَفاهيم ووُجوه الدِراسَةِ والتّطبيقِ، وطرُق إنشاءِ النّصوصِ وصِناعتِها في ميادينِ الإبداعِ والإقناعِ والتّعليمِ وغيرِها...

ونَواةُ النّصِّ عند اللّسانيّينَ النّصّيّينَ هو بناؤُه في سياقٍ من التّواصُلِ والتّفاعلِ، ووَضْعِ مُنشئه ومُتلقّيه في اعتبارِ الوَظائف الاجتماعيّة والثّقافيّة، وذلك كلّه في سياقٍ تواصليٍّ معيّنٍ. إنّ الأمرَ يتعلّقُ بتطبيقِ "تحليلِ الخطابِ" على صعيدٍ نَصّيٍّ واسعٍ أوسَعَ من نطاقِ الجملةِ والكلمةِ.

فأهمّيّةُ تحليلِ النّصّ عند اللّسانيّينَ في أنّه قناةٌ تواصليّةٌ أو إطارٌ لغويٌّ للتّواصُلِ بين المُتخاطبينَ[3].

هذا، ومن تَعاريف النّصّ عندَ اللّسانيّينَ الغربيّينَ منذ السّبعينيّات أنّ النّصّ بنيةٌ ممتدّةٌ، مؤلّفةٌ من وحداتٍ تركيبيّةٍ كالكلماتِ ومجموعاتِ الكلماتِ والجُمَلِ والفَقَراتِ والوَحداتِ النّصّيّةِ الموسومَةِ فيما بينَها بالانسجامِ والتّماسُك[4].

النّصّ تَجلٍّ طبيعيّ من تجلّيات اللّغة بما هو حدثٌ لغويٌّ أنتجَه التواصُلُ في سياقها. والنّصّ في ظاهرِه مَجموعُ العباراتِ الواقعيّةِ المُستعمَلَةِ، بعضُها واضحٌ وبعضُها خفيّ الدّلالة[5].

النّصّ مُصطلحٌ يدلُّ في اللّسانيّات على كلِّ فقرةٍ أو مقطعٍ كلاميٍّ ملفوظٍ أو مَكتوبٍ يؤلّفُ بناءً واحداً متماسكاً، إنّه وحدةٌ لغويّةٌ مُستعمَلةٌ وليستَ افتراضيّةً، وليستَ نحويّةً كالجُملة، وليست مُحدَّدةً بحجمِها. ويحسُنُ تحديدُ النّصِّ بكونِه وحدةً دلاليّةً، وحدةً ليسَ لها شكلٌ؛ بل لها دلالةٌ (هاليداي وحسن)[6].

النّصّ مؤلّفٌ من جُملٍ، ويتحكّمُ في تأليفِه مبادئُ تتجاوزُ حُدودَ قواعدِ تأليفِ الجُملِ[7].

1. New Jersey (1980).
2. R.A. Debeaugrande, W.Dressler, (1981). (2002).
3. نورمان فاركلوف، (2009)، ص22.
4. Werlich, Ergon, (1976), p23.
5. R.A. Debeaugrande, W.Dressler, (1981), p63.
6. Haliday, M. & Hasan R, (1976), p1-2.
7. Roger Fowder, (1991), p59.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

النّصّ مجموعةٌ من الوَظائفِ التّواصليّةِ التي يُناسبُ بعضُها بعضاً، مبنيةٌ بناءً على نحوٍ يُرادُ به بُلوغُ غايةٍ بلاغيّةٍ عامّة[1].

يَذهبُ الباحثونَ في لسانيّاتِ النّصّ إلى أنّ النّصّ هو الميدانُ الطّبيعيّ للغة، ولكنّهم يَختلفونَ في مكوناتِ النّصِّ التي منها يتألّفُ، ويَرجعُ اختلافُهم حولَ مكوناتِ النّصِّ إلى اختلافِ مناهجِ النّظرِ، ناهيكَ عن استعصاءِ النّصِّ عن التّعريف.

- أهمّيّةُ السّياق في تَعريف النّصّ:

كلُّ نصٍ يُرافقُه نصٌ آخَر، يَتجاوزُ اللّغةَ الملفوظةَ أو المكتوبةَ، إلى إدخالِ علاماتٍ ورموزٍ غيرِ لغويّةٍ، تُتيحُ للنّصّ اللغويّ أن يَظهرَ ويَخرُجَ إلى الوجود[2].

النّصُّ في نَظرِ "هاليداي" علامةٌ على حدثٍ اجتماعيٍ ثقافيٍّ مُدمَجٍ في النّصّ مُضمَّنٍ فيه، في سياقٍ مُعيّن. وسياقُ الحالِ هو البيئةُ الاجتماعيّةُ الثّقافيةُ التي يتحرّكُ فيها النّصّ وتجري فيها أحداثُه، وذلكَ يدلُّ على ترابُطِ النّصِّ والسّياقِ ترابُطاً يُفسِرُ أنّ أحَدَ المَفهومَيْنِ لا يُمكنُ تصوّرُه بمعزلٍ عن الآخَر.

- نسيج النّصّ:

النّصّ كونٌ تتجاذبُ فيه العناصرَ وتتنابذُ، وإنّما يَضبطُ حَركاتِ التّجاذُبِ والتّنابُذِ قَوانينُ نَسَقيّةٌ وقَواعدُ تَماسكيّةٌ، يَتعيّنُ على الباحثِ فقهُها والتّلطّفُ لإدراكها، وإلاّ ظَلَّ على ساحلِ المُعمّياتِ لا يَدري أسرارَ الكَوْنِ النّصّي ولا حَركاتِ عناصرِه وأشيائه وأحيائه.

أمّا نسيجُ النّصّ فهو قاعدةُ وحدته ونظامُ علاقاته الدّاخليّةِ التي تنتج عنها مَعانيه، وكلُّ نصّ خَلا من نَسيجٍ جامعٍ يُعدُّ رُكاماً من الجُملِ المعزولِ بعضُها عن بعض.

ومن خَصائصِ نسيجِ النّصِّ الاقتضاءُ التسلسليّ Sequential implication كذلك الذي أشارَ إليه شيغلوف وساكس، ويُفيدُ هذا الاقتضاءُ صفةً من صفات اللغة، وهي أنّ كلَّ سطرٍ من سُطورِ النّصّ مرتبطٌ بالذي قبلَه أو بالذي بعدَه؛ فالنّصّ سلسلةٌ منَ السّطورِ المُتعاقبةِ، ويُنشئُ التسلسُلُ سياقاً دلالياً[3].

[1]. Hatim Basil & Ian Mason, (1990).
[2]. Haliday, M. & Hasan R, (1985), p5.
[3]. Schegloff, E et Sacks, H, (1974), p289.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- أمّا عن أنماطِ النّصوص:

فإنّ أغلبَ اللسانيين يتّفقونَ على تَقسيمِ النّصوص إلى خمسة أقسامٍ: النّصّ السّرديّ، والنص الوَصفيّ، والنّصّ الحجاجيّ، والنّصّ التّعليميّ، والنّصّ المُقارِن أو المُقابِل. ومنهم مَن يُقسّمونَ النّصَّ بحسب وظيفته، أو بحسبِ موضوعه وغَرَضِه، أو بحسبِ قائلِه والمُخاطَبِ به، أو بحسبِ أسلوبِه...

- بنيةُ النّصّ:

تصفُ لسانيّاتُ النّصّ أو تُفسِّرَ الخَصائصَ التي تشتركُ فيها النّصوصُ، والخصائصَ التي يَمتازُ بها كلُّ نصٍّ عن غيرِه من النّصوص؛ فمن النُّصوص المُشتركة في الوظيفة: وظيفةُ النّصوص في التّفاعُل الإنسانيّ[1]؛ وقد عرّفَ "دوبوغراند" و"درسلر" النّصَّ بأنّه فعلٌ تَواصليّ يستجيبُ لسبعةِ **مَعايير، بها يَكونُ النّصّ نصّاً** ، وهي: التماسُك، والانسجام، والقَصديّة، والمَقبوليّة، والإخباريّة، والحاليّة أو المقاميّة، والتّناصّ. أمّا النّصوصُ غيرُ التّواصليّةِ فلا تُعدُّ عندَهُما نُصوصاً[2]:

- **التماسُكُ والانسجامُ**: يُفيدُ التماسُكُ طريقةَ تَرابُطِ وَحدات النّصّ وعلاقات بعضها ببعض، وينصرفُ التّماسُكُ إلى المُستوى الظّاهرِ من النّص، ويُمكِّنُ مَن تواصلِ أفضلَ. أمّا التّفكُّكُ فيؤثّرُ في سلامة التّواصُلِ وتَمامه. ويُتصوّرُ التّماسُكُ في أعلى دَرجاته في "المَفهوم"؛ فالمفهومُ مضمونٌ ذهنيٌ معرفيٌ يعكسُ درَجةً عُليا من تماسُك العَلاقاتِ بينَ الألفاظِ المُنتقاة، ولا تَكونُ العلاقاتُ ظاهرةً ملفوظةً مُطلقاً.

أمّا الانسجامُ فهو انسجامُ المَعاني وتَناسبُها، ويتحققُ في كثيرٍ من المبادئ؛ كالسببيّةِ والغَرَضِ والشّرطِ والتّفسيرِ والزّمانِ والمَكانِ...

- **القَصدُ**: يَعني القصدُ موقفَ صاحبِ النّصِّ الذي يستخدمُ التّماسُكَ والانسجامَ، ومَقاصدَه من بِناء النّصِّ على نحوٍ مخصوص. فإذا أسقطْنا القصدَ من حسابِ مَعاييرِ النّصِّ انفصمَ التّواصُلُ الذي هو عُروةٌ كبرى من عُرَى النّص، وتأثّرَ التّماسُكُ والانسجامُ.

[1]. تَساءلَت "لسانياتُ النّصّ" عَن شروطِ بناءِ النّصّ، أو ما الذي يَجعلُ النّصَّ نصّاً، قياساً على سؤال سابقٍ أثارَه الشّكلانيّون الرّوسُ حولَ أدبيّة الأدب وهو "ما الذي يَجعلُ الأدبَ أدباً"... ثمّ جاءت مجموعةُ كونسطانس ضمن نظريات القراءة والتلقّي، لتعمَلَ على بناءِ نحوٍ للنّصّ على غرارِ نحوِ الجُملة، فتساءلوا: ما النّصُّ، وما الذي يجعلُ النّصَّ نصّاً، بحُكم أنّ تاريخَ القراءة والتّلقّي مبنيٌ على محور "النّصّ"، وعلى ثُبوت النّصّ وديمومَته وقابليّة نَقْلِه في مُقابل زَوال القراءة وعَرَضيتها وتعدُّدها وقابليتها لكثرة التأويلات، جاءَ ذلكَ في سبعينيات القرن العشرينَ وثمانينياته، مع كتابات ياوس وآيزر:
Hans Robert Jauss, (1978). Wolfgang Iser (1985).

[2]. R.A. Debeaugrande, (1980) Chapt.1, Sect.4.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **المَقْبوليّةُ أو القَبولُ**: معيارٌ يتعلّقُ بموقفِ المُخاطَبِ، فبِناءً على هذا الموقفِ يَكونُ قَبولُ النّصِّ أو رَدُّه أو التّحفُّظُ بشأنِه.
- **الإخباريّةُ** : تقتضي الإخباريّةُ أنّ مَضمونَ النّصِّ يحملُ جديداً يُختبَرُ به المُخاطَبُ.
- **المَقاميّةُ أو الحاليّةُ**: مَفهومٌ يُعْنى بالعَواملِ التي تَجعلُ النّصَّ مناسبًا لمقامٍ مُعيّنٍ، وللمقامِ تأثيرٌ في الفهمِ والتّأويلِ لا يُنكَرُ.
- **التّناصّ**: يُعنى التناصُّ باتّخاذ نصٍّ أو نُصوصٍ أو نُصوصٍ فرعيّةٍ جزءاً من النّصِّ المبنيّ بِناءً أوّلَ؛ لأنّ المتكلّمَ بالنّصِّ يُضطرُّ إلى الاستعانة بنُصوصٍ سابقةٍ على سبيلِ الإحالة، ولكي يَكونَ التّواصُلُ نافعاً ينبغي أن يكونَ المُخاطَبُ عالماً بالنّصِّ في أصلِه وبالنّصوصِ المُلحَقَةِ به على سبيلِ التّفاعلِ والتّداخلِ.

فالنّصّ نظامٌ عامٌ يتفاعلُ فيه ما هو لغويّ وما هو خارجٌ عن اللّغَة، وتجتمعُ فيه أشتاتٌ من العَناصرِ ذواتِ الطّبائعِ المختلفة، فتَخرُجُ من حدِّ التّبايُنِ والتّعارُضِ إلى حَدِّ الانسجامِ والتّماسُكِ والتّفاعلِ ، والذي يَحكُمُ انسجامَها وتفاعلَها نظامُ النّصِّ. وعندَ تحليلِ النّصِّ تُؤخَذُ هذه العناصرُ المختلفةُ الّتي يتألّفُ منها النّصُّ بعينِ الاعتبارِ، ويُؤخذُ في الاعتبارِ أيضاً قوانينُ التّأليفِ التي تُحوِّلُ اللغةَ من وضعٍ عامٍ في الأذهانِ إلى أوضاعٍ مقاميّةٍ تخاطُبيّةٍ خاصّةٍ لها تأثيرٌ في المُخاطَبينَ، ولها أثرٌ في إحداثِ التّغييرِ لَدى المُخاطَبينَ أو في المُجتمعِ.

والنّصوصُ تتغيّرُ بتغيّرِ الأحوالِ والمواقعِ التي يَنطلقُ منها مُنتجوها؛ فتُبنى نُصوصٌ وتُفكّكُ أخرى، إنّ الأمرَ يتعلّقُ بالبناء Structuring وإعادةِ البناء Re-structuring وإعادةِ ترتيبِ Re-scaling للعلاقاتِ بينَ الكلماتِ ومَراتبِها وروابطِها، تبعاً لإعادةِ ترتيبِ الأدوارِ والوظائفِ بين النّاسِ.

وعندَما نَقول "تَحليلُ النّصّ" Text analysis فإنّما نَعني به مُعالجةَ النّصّ باعتماد منهجٍ مُعيّنٍ يُغلّبُ فيه جانبٌ معيّنٌ؛ ومن الأمثلة على ذلكَ "اللّسانيّاتُ الوظيفيّةُ النّسَقيّة" Systemic Functional Linguistics، فهي نظريّةٌ تُعنى بتحليلِ النّصِّ في ضوءِ مُحيطِه الاجتماعيّ وما يتّصلُ به، فإذا نظرَ إلى النّصِّ على أساسِ علاقتِه ببواعثِ إنجازِه من المُجتمَعِ والثّقافةِ وظروفِ الخطابِ، أصبحَ مصدراً مُعتَبَراً من مصادرِ الدّراسةِ النّقديّةِ للخطابِ، وهذا ما جعلَ اللّسانيّاتِ الوظيفيّةَ النّسَقيّةَ تُسهمُ في الدّراسةِ النّقديّةِ للخطابِ[1]، وإن كانَ "نورمان فاركلوف" ينتقدُ اللّسانيّاتِ النّسقيّةَ[2].

أجَل، لقَد انتقدَ "نورمانَ فاركلوف" اللّسانيّاتِ النّسقيّةَ مُشيراً إلى أنها لا يتطَابقُ نهجُها ومَنظورَ التّحليلِ النّقديّ للخطابِ، ويقترحُ تطويراً لمُعالجَةِ النّصوصِ وتَحليلِها من خلالِ ما سمّاه بالحوارِ الجامعِ للاختصاصاتِTransdisciplinary Dialogue، يَحملُ أفكاراً ومُقترحاتٍ حول اللّغةِ

[1]. Gunther Kress and Theo Wan Leeuwen, (2001).

[2]. نورمان فاركلوف، تَحليل الخطاب، التّحليل النّصّيّ في البَحث الاجتماعيّ، ص22.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

والخطابِ ضمنَ البحث الاجتماعيّ، والهدفُ تنميةُ القُدرةِ على تَحليلِ النّصوص في ضوءِ سَيْرورةِ المُجتمَعِ أو السّيرورةِ الاجتماعيّةِ، فلا بدّ من الجمعِ بين النّظَريّات الاجتماعيّةِ وبينَ نظريّاتِ الخطابِ ومناهجِ تحليلِ النّصّ. وقد اقترحَ "نورمان فاركلوف" أفكاراً لهذا المشروعِ الرابطِ بينَ تحليلِ النّصوص والمنظورِ الاجتماعي الذي يُؤهِّلُ النّصّ ليصبحَ مصدراً مُعتمَداً من مصادرِ التّحليلِ النّقديّ للخطابِ؛ ومن هذه الأفكارِ البُعدُ الحواريّ للنّصّ Dialogicality وتَمثيل الزّمان والمكان Representation of Time and Space. وتُعدُّ تمثيليّةُ الزّمان والمكانِ في تَحليلِ النّصِّ وتأهيله ليصيرَ مصدراً للتّحليلِ النّقديّ للخطابِ، إسهاماً في تحليلِ النّصّ بالطّريقةِ الجامعةِ للاختصاصاتِ[1].

إنّ التّحليلَ النّحويَّ للخطابِ يُمكنُ أن يستندَ إلى مجموعةٍ واسعةٍ من المُعالَجات التي تُحلِّلُ الخطابَ؛ منها المُعالجةُ التي تستندُ إلى التّحليلِ النّحويّ والدّلاليّ؛ لأنّ هذا النّوعَ من التّحليلِ يُمكنُ أن يَكونَ -في اعتقاد فاركلوف- ذا جَدوى في البحث الاجتماعيّ، ويتعذّرُ على كلِّ باحثٍ يجهلُ اللّسانيّات أن يصلَ إليه ويعتمدَ عليه، والبحثُ الاجتماعيّ من شأنه أن يُغني تحليلَ النّصِّ، وتحليلُ النّصِّ من شأنه أن يَزيدَ من أهميّةِ البحثِ الاجتماعيّ وقيمته[2].

تشتركُ النّصوصُ في تكوين المَقامات والأحداث الخارجيّة، ومنها الأحداثُ الثّقافيّةُ والاجتماعيّةُ والسياسيّةُ، وتستطيعُ أن تتحكَّمَ في تلك الأحداث والمقامات **بإحداث تَغيير في المعرفة** التي نملكُها وفي مواقفنا وقيمنا. وقد يكونُ لتأثير النّصوص مدىً طويلٌ، كما يوجَدُ لدى النّصوص والإعلانات التي تُرافقُنا على مَدىً طويلٍ حتّى تنطبعَ بها أذهانُنا، وتُصبحَ جُزءاً من الشّخصيّةِ والهُويّةِ والذّوقِ العامّ، وتُؤثّرَ في تَكوينِ المُجتمعِ المُبدِعِ أو المُجتمَعِ المُستهلك.

وللنُّصوص تأثيرٌ في الأفعالِ والعلاقات الاجتماعيّة والعالَمِ المادّيّ، ولها أثرٌ في إحداث التّغيير الاجتماعي والثّقافي، وتخضعُ هذه التّأثيراتُ لعَمَليّة صناعة المعنى. وفي المُقابلِ نجدُ البناءَ الاجتماعيّ والثّقافيّ والعلاقاتِ بين النّاس، مَبنيّاً على نحوٍ مُعيّنٍ يُؤثّرُ في بناء النّصوص، وتؤثّرُ هذه النّصوصُ في تثبيتِ ثقافةٍ معيّنةٍ أو دَعمِها أو تغييرِها، وتكونُ موضوعاً للتّحليلِ النّقدي للخطابِ[3].

لَقَد أصبحَ النّصُّ يُعالَج بوصفه بناءً من العَناصرِ المقاميّة، ويُنظرُ إليه في سياقِ "**سيرورة صناعة المَعْنى**"، سواء أكانَ تَدويناً لما قيلَ أمْ حواراً بينَ مُتحاورينَ يتبادَلونَ المواقعَ فيتشكّلُ المعنى. فالمَعنى يتولّدُ من مقاصد الكاتبِ أو القائلِ، ثمّ من القولِ الذي هو النّصّ، ثمّ من تَحليلِ القارئِ أو المُتلقّي، يتولّدُ المعنى من التّفاعلِ بين هذه العَناصرِ الثلاثة.

[1]. المرجعُ نفسُه.
[2]. المرجعُ نفسُه، ص30.
[3]. المرجعُ نفسُه، ص34-35.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

إنّ صناعةَ المَعنى لا تستندُ إلى البَيِّن من النَّصِّ فقط، ولكن تستندُ إلى المَفهوم الكامنِ وراءَ المنطوقِ أيضاً، والمُستترِ وراءَ الظّاهرِ؛ لأنّ النَّصَّ تتداولُه الأطرافُ المَعنيّةُ به وهي المُنتِجُ أو المُتكلِّمُ، والمُتلقّي أو المُخاطَبُ، والمُفسِّرُ أو الشّارحُ، والنّاقدُ. ولكلٍّ طرفٍ موقعُه من مؤسّساتِ المُجتمع ومَكانتُه، ونياتُه ومَقاصدُه.

ولا يُتصوّرُ أنّ المعنى يَبلغُ إلى أذهانِ النّاسِ مَبلغَ الدّقّة والاكتمال عندَ سَيْرورته، أو يَحصلُ مباشرةً عندَ السَّماعِ والتّلقّي بلا وَسائطَ وفي ظروفٍ مثاليّة، ولكنّه يَزدادُ غُموضاً ولَبساً عندَما ينتقلُ من مرتبةِ المنطوقِ إلى مرتبةِ المَكتوبِ، فيحتاجُ حينئذٍ إلى أن يدخلَ في سيرورةٍ طويلةٍ لصناعةِ المعنى، ويزدادُ أمرُ صناعةِ المعنى تَعقيداً إذا نُقلَ من مرتبةِ المكتوبِ المَطبوعِ إلى مرتبةِ الرّمزِ والتّصويرِ بالوسائلِ المُستحدَثة، فيفقدُ النّصُّ المكتوبُ عناصرَ مُصاحبةً كانَت تُرافقُه عندَ الأداءِ الشَّفويّ. وتتضاعَفُ مُشكلاتُ النّصّ بهذا الانتقالِ، وقد علَّلَ "فاركلوف" ذلكَ بأنّ أطرافَ إنجازِ النّصِّ تَخْسَرُ التّفاوُضَ المعنى القائمِ في الحوار[1].

وقَد **يحتاجُ النّصُّ المكتوبُ/ المَطبوعُ إلى تَعويضِ المَفقودِ بالتّفسيرِ**، ولكنّه سيدخلُ في سيرورةٍ جديدةٍ لصناعةِ المعنى، ويُسهمُ في استخراجِه وتَفسيرِه. ويَستندُ النّصُّ إلى قَواعدَ مقاميّةٍ وثقافيّةٍ واجتماعيةٍ، وإلى أدبياتٍ لا تُقالُ في النّصِّ ولكنّها تُحكِّمُ وتُعتَمَدُ في استخراجِ مَعناه أو في فَهمِ مَعْناه.

إنَّ تفسيرَ معنى النّصِّ سيرورةٌ مركّبةٌ ذاتُ جوانبَ متعدِّدة:

1- فهو مسألةٌ تتعلّقُ بفهمِ معاني الكلماتِ أو الجُملِ أو الفقراتِ أو ما يقصدُه الكاتبُ من مَعانٍ.
2- وهو مسألةُ حُكمٍ على نيّةِ المُتكلِّمِ هل هو صادقٌ، هل هو جادٌّ، هل يَتكلّمُ الناسُ بطرقٍ تتناسبُ والعلاقاتِ الاجتماعيةَ والثّقافيّةَ التي يَدورُ حولَها الحدثُ.

3- ويدخلُ في التّفسيرِ عُنصرٌ من عَناصرِ الإيضاح، وهو تَفاوُتُ النّصوصِ في دَرجاتِ استحقاقِ التّفسيرِ؛ يقولُ "نورمان فاركلوف": «فنحنُ، في الغالبِ، نُحاولُ أن نفهمَ لِمَ يتكلّمُ النّاسُ كما يتكلّمونَ، أو يَكتبونَ كما يَكتبونَ، إلى درجةِ أنّنا نُحاولُ تحديدَ أسبابٍ اجتماعيّةٍ غيرِ مُباشرةٍ لذلك، ومن ناحيةٍ أخرى، يَحظى بعضُ النّصوصِ [...] بعملِ تفسيريٍّ أكبرَ من نُصوصٍ أخرى؛ فبعضُ النّصوصِ شفّافٌ جدًّا، بينَما بعضٌ آخرُ ملتبِسٌ بدرجاتٍ متفاوتة، ويتمُّ تَفسيرُ النُّصوصِ أحياناً من غيرِ إشكالٍ [...] في حينٍ تتطلَّبُ نُصوصٌ أخرى كثيراً منَ النّظرِ والتّفكيرِ الواعي بحثاً عنِ المعنى المقصودِ، وعنِ أسبابِ قولِ ما قيلَ أو كتابةِ ما كُتِبَ» (م. ن، ص40)[2].

ولعلّ هذه الرّؤيةَ المنهجيّةَ تهتمُّ بإنتاجِ النُّصوصِ وتشكيلِها ونَسجِ العلاقاتِ بينَ عناصرِها، وهي مرحلةُ انطلاقِ صناعةِ المعنى وتشكُّلِه، قبلَ أن يستقرّ عند المتكلّم.

[1]. المرجعُ نفسُه، ص39.
[2]. المرجعُ نفسُه، ص40.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **النّصّ وصاحبُه:**

يُميّزُ "غوفمان" (غوفمان (1981)[1] بينَ:

- المؤسِّس: وهو الذي يُعبّرُ النّصَّ عن موقفه
- والمؤلِّف: وهو مَن يَضعُ الكلماتِ ويُلقي بينها رَوابطَ النَّسيج والصِّياغة
- والمُنَظِّم: وهو الذي يُنتجُ الأصواتَ أو يُسطِّرُ الحروفَ على الورق.

والغالبُ أن يَقومَ شخصٌ واحدٌ بهذه المهامّ جميعها.

ويُشيرُ "فولير" في كتابه "اللغة والتّحكُّم" (فاولر (1979)[2] إلى **مَعنى التّحويلِ في النّصوص**، وهذا ممّا يهتمُّ به تحليلُ النّصوص، والمقصودُ بذلكَ تَوزيعُ أشكالٍ لغويّة أو أساليبَ مُعيّنة تؤثّرُ في نقلِ المعنى إلى القارئ وتُحدّدُ موقفَ المتكلِّمِ واختيارَه، من ذلكَ **إسنادُ الفعلِ إلى غيرِ مَنْ هو لَه** كقولنا: "يتحولُ العالَمُ" أو "يتغيّرُ العالَمُ" أو "يَجتاحُ العالَمَ التغييرُ"، وهو أسلوبٌ يُغيبُ الفاعلينَ من النّصوص، أو **إسنادُها إلى غَيرِ معلومٍ** نحو قولنا: "تُشحَنُ البضاعةُ" أو "يُرفَعُ الهابطُ ويُنزَلُ الصَاعدُ"، أو استعمالُ أسلوبِ الوسمِ وهو اختزالُ العبارةِ إلى مصدرٍ، نحو: "إعادَة تَنظيف البيتِ"، "إعادةُ ترتيبِ الاقتصاد العالَميّ". و**تُستعمَلُ الاستعارةُ في نسبةِ الشيءِ إلى غيرِ مَن هو لَه** أو غيرِ ما هو له، نحو: "تُهاجِرُ الثَّقافةُ"، "تُهاجِرُ العُملةُ"، وفي مثلِ هذه الأساليبِ يُخْفَى العاملُ البشريّ لأسبابٍ اجتماعيّةٍ أو سياسيّة؛ بَل درسَ فولير الاختلافَ في اللغةِ بوصفها جُزءاً من الفعلِ الاجتماعيّ أو الممارَسَةِ الاجتماعية[3].

3. تحليلُ النّصّ قبلَ البناء والتشكيل:

تحليلُ النّصّ أو الخطاب صورةٌ من تَحليل التَّفاعُل الطّبيعيّ والتّفاعُل الاجتماعيّ؛ بل النصّ أنموذجٌ لإعادة تَركيب العالَم وفقَ هيئة نفسية ومقامية واجتماعية مَخْصوصة؛ وذلكَ أنّك إذا تأمّلْتَ أعمالَ الناسِ واستقْرَيْتَ ما يُنجزونَ من أفعالٍ وصَنائعَ ألفيْتَهُم لا يَخرجونَ عَن قاعدةٍ كلّيّة ثابتة: أنهم عندَمَا يُحاولونَ النص فهم إنما يُعيدونَ تَركيبَ ما تَفرقَ من عَناصرَ وموادَّ يَجمَعونَها من مَيادينَ مختلفةٍ؛ فكلُّ بناءٍ يَحتاجُ من بانيه إلى وَضع تصميمٍ وإحضارِ موادَّ بناءٍ وتَركيبِ بعضِها إلى بعضٍ

[1]. Goffman, Erving, (1981).

[2]. Fowler, Roger (and others), (1979).

[3]. من مظاهرِ ذلكَ مثلاً، السؤالُ: كَيفَ تُعبِّرُ اللغة وتساعدُ في تنظيمِ العلاقاتِ الاجتماعيةِ للمَجموعاتِ البَشَريّةِ والمؤسَّساتِ والمواقفِ المختلفةِ، وهذه التَّنوُّعاتُ اللغويّةُ ليست مُجردَ انعكاساتٍ أسلوبيّةٍ للاختلافات الاجتماعية؛ فكلُّ نَمطٍ من التَّحدُّثِ أو الكتابةِ يَعكسُ معانيَ اجتماعيةً مُعيَّنةً. وقد رَكّزَ كتابُ فولير على سُلطةِ المُمارَسَةِ اللغويّةِ وإلزاميتها، غيرَ غافلٍ عَن إدراكِ قُوّة اللغةِ في البيانِ والكَشفِ والتّواصُل. وهو بذلكَ يُحلّلُ اللغةَ المستخدَمةَ في مواقفَ مُختلِفةٍ، بما في ذلك التقاريرُ الإخباريةُ والمقابلاتُ واللوائحُ...، حتى اللغة الهيّنةُ اليسيرةُ على بطاقاتِ التهنئةِ تدلُّ على اختلاف الأفعال الاجتماعيةِ. إنّ الكتابَ يجادلُ في "اللسانياتِ النقديّةِ" التي تَحرصُ على كَشفِ الغُموضِ في اللغة بوصفه مظهراً من مَظاهرِ القُصورِ و"التّشوُّه" في نظرِ الكاتبِ فولر، وتُقدِّمُ بعضَ الأدواتِ الأساسيّةِ لتحليل "اللغةِ والأيديولوجيا والتّحكُّم".

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

على أنحاء مَخصوصة ومَقاديرَ مَضبوطة. وكذلكَ الحالُ عندَ صانعِ الحُليِّ فهو في حاجة إلى مادَّة خامٍّ وعناصرَ مُضافة وصورة أو هيئة تُخرَجُ عليها الحلْيَةُ. والشيءُ نفسُه يُقالُ عن كتابة نصٍّ أو تأليف كتابٍ أو نَظمِ شعرٍ أوَ إبداعِ مَسرحيّة أو روايةَ، كلُّ أولئكَ يَحتاجُ منكَ إلى ما لا يَكادُ يَنتهي منَ العناصرِ و إلى رَوابطَ تربطُ بينَها وقَواعدَ تَحكُمُ طُرُقَ البناء والربط. وهكذا سائرُ الأعمالِ فإنها تحتاجُ إلى فكر وهندسة وحُسنِ رَبط وتَدبيرٍ. وفي مثلِ ذلكَ تتنافسُ الأمم وتتفاضلُ دَرجاتُ الرّقي؛ فليسَ إبداعُ النصوص إلّا تَركيباً لنص من أصل نصوص كثيرةٍ، وكلُّ نص يَحملُ في صُلبِه ما يُناسبُ خصائصَه وأحوالَه ومقاصدَه.

ولا يَقفُ الأمرَ مع النص الأدبي اللغوي الإبداعيَ عندَ هذا الحدّ؛ بَل يَتجاوزُ ذلكَ إلى أُفُق الانطلاق من النص الحاضر لاستكشاف بنيات النصوص الغائبَة خلفَه، فرحلةُ الاستكشاف هذه بحثٌ في أعماق النص عَن آلياته ومؤلّفاته وعناصره المُستوْعَبَة في أحشائه، وعمّا قيلَ، وعمّا لَم يُقَلْ، وما المانعُ من قَولِ ما لَم يُقَلْ، وكيفَ كان يَنبغي للنص أن يَكونَ لو رُفِعَ المانعُ.

ومهما يكنْ من أمر النص فإنّه يُركّبُ ولا يُبْنَى من عَدَمٍ على غير مثال سَبَقَ؛ بل «يَكتسبُ هويتَه الرمزيةَ من تَفاعُل النصوص السابقَة، على نحو ما ذهَبت إليه "نظريةُ النص" (الربيدي (2011)، ص09)[1]، وكانَ لمذهَب الباحثة السيميائية "جوليا كريستيفا" أثر كبير في ذا الفَهم الذي تقدَّمَ، وهو أنّ النصّ تَركيبَ نُصوص؛ أو هو، بعبارتها، جهازُ نَقلٍ لُغَويّ يُعيد تَوزيعَ نظامَ اللغة وفقَ الدلالات الممكنة، فكلما نشأ نَسَقٌ دلالي في الذّهن نشأ تركيبَ نصّي جديدٌ (كريستيفا (1991)، ص79)[2].

ومن مُقتَضياتِ تَحليل النص أن يُنظَرَ إليه على أنّه **وليدُ شَبكة اللغة يتولَّدُ من تناسُج خُيوطها:**

فهو بيتٌ له محيط يُحيطُ به Peritext يشملُ العنوانَ الفرعيّ والمدخلَ والمقدمةَ والتصدير والتذييلَ والفصل والباب والتنبيه والإضاءَة. والنصّ له ما يوازيه وهو النّصّ الموازي Paratext أو يُصاحبه من شرح أو حاشية أو طرّة[3].

وباللُّغة أيضاً يُركّبُ نصاً من القطَع المُتَباعدات؛ أي بناءَ مُتّسقاً وعالَماً متحضّراً؛ إذْ يُحوّلُ التّجاربَ والأفكارَ والذّكريات إلى عالَمٍ منَ المَقالات، ومهمّةُ تلكَ المَقالات والعبارات أنّها تؤلّفُ بين الأشياءِ وتُركّبُ وتُعدّلُ وتُقدّمُ وتؤخّرُ. فالكلمَةُ قُوّةٌ نافذةٌ مؤثّرةٌ ومُغيّرةٌ قَبْلَ أن تَكونَ مُجرّدَ تسمية مَوضوعيّة، وحَقيقَةُ الكلمةُ قائمةٌ في ذاتِ الكاتبِ أكثرَ منْ مُثولِها في ذاتِها، فهي مُتلبّسةٌ بِذاتِه مُتحرّكةٌ

[1]. عبد السلام الربيدي، النّصّ الغائبُ في القصيدَة العَرَبية الحَديثَة، ص9.
[2]. جوليا كريستيفا، عِلم النّصّ، ترجمة: فريد الزّاهي، ص79.
[3]. انظر ما كَتَبه جيرار جينيت حول النص:
J.Genette (1982), J.Genette (1979), J.Genette (1987).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

بحركته ساكنةٌ بسُكونه، إنّها فعلٌ قبلَ أن تَكونَ قولاً، وتَحملُ دلالةَ الفعلِ قبلَ أن تَكونَ أصْواتاً تَذهبَ أدْراجَ الرياح.

وعندَما نَقولُ إنّ الكلمةَ تحملُ مَعْنىً مُعجمياً لازماً لَها عندَ إطلاقِ اللّفظ، فهي لا تُغيِّبُ عن أذهاننا أنّها تَخرجُ عن هذا الوَضعِ الدّلاليّ إلى أوضاعٍ أخرى فتَبدو جَديدةً كلّما تكلّمَ بها متكلّمٌ أو استعْمَلَها مُستعملٌ. بَل تجدُ المتكلّمينَ بلغةٍ منِ اللّغاتِ يُهرعونَ إلى الكناياتِ عَمّا يُستهْجنُ ذكرُه ويُستقبحُ نشرُه، أو يُستَحيا من تسميته، أو يُتطيّرُ منه، أو يُصانُ عنه، بألفاظَ مَقْبولةٍ تُفصحُ عن المَعْنى وتُحسّنُ القَبيحَ وتُلطّفُ الكَثيفَ، في مُذاكَرَةِ ذَوي المُروءة، فيَحْصُلُ المُرادُ مَعَ العُدولِ عَمّا يَنْبو عنه السّمعُ ولا يأنسُ بِه الطَّبْعُ، إلى غيرِه ممّا يَقومُ مَقامَه مع زيادَةٍ في الحَياءِ والحُسْنِ.

فهذه حَقيقةٌ من حَقائقِ الكلماتِ والألفاظِ والعباراتِ وغيْرِها من الأدواتِ اللّغويّةِ التي يتوسّلُ بِها المتكلّمُونَ وحَمَلَةُ الأقْلامِ، لكي يُسمُّوا أحوالَهُم الشّعوريّةَ وذكرياتِهم الماضيةَ بأسماءٍ معيّنةٍ، فيسمُوها بميسَمِ اللّغَة، ويُخرِجُوها من إبهامِ النّفسِ والزّمنِ الغابِرِ إلى وُضوحِ الكلمات.

ولا تَركيبَ للنصِّ إلاّ بأدواتِ الربطِ اللغةُ وسيلَةٌ تَشكيلِ الصورةِ الشعريّة، والصّورَةُ الشعريةُ وسيلةُ تَوليدِ اللغةِ وتَوسيعِها، فهما معاً وسيلةٌ وغايةٌ، وعندَما تَكونُ الغايةُ والوسيلةُ منِ مَعدنٍ واحد، يَزدهرُ الإبداعُ. فيرى الشاعرُ العالَمَ شعراً ولغةً، ويَرى اللغةَ عالَماً ومَشاعرَ، وإذا حُرِمَ إحداهُما توَقَّفَ عن الإحساسِ والعبارَةِ مَعاً. وبناءُ النصِ الشعريّ يستلزمُ حُسنَ التوسّلِ الوسيلةَ وحُسنَ القَصدِ إلى الغايةَ، وتَجدُ الروابطَ اللغويةَ تنقلُ إلى القارئِ الروابطَ النفسيةَ، وكلما انبهَمَ الشعورُ تعمقَتِ الصورَةُ الشعريةُ وأحوجَتِ القارئَ إلى الغوصِ وإعمالِ الفكر. فاللغةُ أختُ المشاعرِ، وكلٌ واحدةٌ منهما تنظرُ إلى الأخرى كالمُطلَّةِ في المرآةِ على وجهها.

وعندَ تحليلِ النّصِّ: مَدارُ أمرِ النّصّ المَنْسوجِ على الرِّباطِ النّاظِمِ: أسماءُ اللغةِ العربيةِ وألفاظِها وحُروفُها وأصواتُها ظروفٌ وأوعيةٌ للمَعاني وحَواملُ لها، ولا يُدركُ المرءُ جميعَ المعاني المحمولةِ على تلكَ الألفاظِ والأسماء، ولا تَكمُلُ معرفتُهُ لاستيفاءِ جميعِ وُجوهِ النَّظمِ والتّركيبِ التي يَحصُلُ بِها الائتلافُ والارتباطُ بينَ الألفاظِ والتَّوصُّلُ بهذا الائتلافِ اللفظيِ إلى الائتلافِ المَعْنَوي الفكري، «وإنّما يقومُ الكلامُ بهذه الأشياءِ الثلاثة: **لَفْظٍ حامل، ومَعْنىً به قائم، ورِباطٍ لَهما ناظِم.** وإذا تأملتَ القرآنَ وجدتَ هذه الأمورَ منه في غايةِ الشرَفِ والفَضيلةِ حتى لا تَرى شيئًا من الألفاظِ أفصحَ ولا أجزلَ ولا أعذبَ من ألفاظه، ولا ترى نَظْمًا أحسَنَ تأليفًا وَأَشَدَّ تَلاؤماً وتَشاكلاً من نظمهَ. وأمّا المعاني فلا خَفاءَ على ذي عَقلٍ أنها هي التي تَشهَدُ لها العقولُ بالتقدم في أبوابها، والتَّرقّي إلى أعلى دَرَجاتِ الفَضلِ من نُعوتها وصِفاتها»[1].

[1]. أبو سُلَيْمان الخَطّابي بَيان رسالَة القُرآن، (ت.388هـ)، ضمنَ كتاب: ثَلاث رَسائلَ في إعجازِ القُرآن، للرّمّاني والخَطّابي وعبد القاهِر الجُرجانيّ، تحقيق: محمد خَلَف الله أحمد ومحمد زَغلول سلاّم، ص27.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تحليلُ نسيج النص تحليلٌ لشَبَكة تَوزيع الألفاظ، وبحثٌ عَن قانون توزيعها:

وظائفُ الضّمير في العربيّة كثيرةٌ منها الاختصارُ، ومنها الإحالَةُ، ومنها الرّبطُ، ومنها الالتفات؛ ومَصدرُ الاختصارِ في الضّمير أنّه وُضعَ في الأصل لهذه الغايَة، وله مَرجعٌ يعودُ إليه ويكونُ ملفوظاً به سابقاً مُطابِقاً، نحو قوله تَعالى: «ونادى نوحٌ ابنَه» (هود: 42)[1]، «وعَصى آدَمُ ربّه فَغَوى» (طه: 121)[2]، أو متضمناً له نحو: «اعْدلوا هُوَ أقربُ للتّقْوى» المائدة: 8)[3]، فإنه عائدٌ عَلى العَدل المتضَمّن لَه "اعدلوا"، أو دالاً عليه بالالتزام، نحو «إنّا أنزلناه في لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ» (الدخان: 03)[4]، أي القُرآن، لأنّ الإنزالَ يدلُّ عليه التزاماً.

شبَكَة تَوزيع الضّمائر:

- قَد يَكونُ رُجوعُ الضَّمير إلى أكثرَ من مَرجعٍ مُحتَمَلاً يؤيِّدُه المَعْنى؛ من ذلك مثلاً قول الله تعالى: "ما أصابَ منْ مُّصيبَةٍ في الأرْض ولا في أنفُسكُمْ إلاّ في كتابٍ مِّنْ قَبلِ أنْ نَّبْرَأها" (الحديد: 22)، هل يَعودُ الضميرُ في (نبرأها) على المصيبة أو الأرض أوَ أنفسكم؛ وإنّما حصلَ التّطابُقُ بينَها في إمكان رُجوعها إلى أحد هذه المَراجع الثّلاثة: من قبل أن نبرأ الأرض. من قبل أن نبرأ المصيبة. من قبل أن نبرأ النفس.

والخُلاصةُ أنّ المَراجعَ الثلاثةَ مُحْتَمَلَةٌ، لا يَدفَعُها المَعْنى العامّ في الآيَة؛ لأنّ كلَّ شيءٍ كائنٌ في كتاب أي في علمِ الله بمقدار في لوحٍ محفوظٍ قبل أن يَبْرأ الخلقَ، فالنّفيُ نفيٌ للمعنى مُطلَقاً؛ وكلُّ شيءٍ يحلُّ بالنّفس والأرض؛ بل يحلُّ في هيئَةٍ مُصيبةٍ من المَصائبِ مَكتوبٌ في علمِ الله مُقدَّرٌ قبلَ أن يبرأَ الله الأرضَ أو الخلقَ أو المُصيبة ذاتَها.

- وقد يتعذّرُ تَوزيعُ الضّمائرِ المُختلفة الواردَة في عبارة واحدة على أكثرَ من مَرجعٍ وإن احتُملَت المَراجعُ، حَذَرَ التّشْتيت وتَنافُرِ النَّظمِ؛ وذلكَ كقول مَن قالَ إنَّ الضَّمائرَ في قَوله تعالى: «ولَقَدْ مَنَنّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرى. إذْ أَوْحَيْنا إلى أُمِّكَ ما يُوحى. أنِ اقْذفيهِ في التّابوت فَاقْذفيهِ في اليَمِّ فَلْيُلْقه اليَمّ بالسّاحل يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لي وعَدُوٌّ لَهُ. وأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً منّي ولتُصْنَعَ على عَيْني» (طه: 37-38-39)[5]، كُلّها راجعةٌ إلى موسى، وأنَّ في القَول برجوعِ بَعْضها إليه وبعضها إلى التّابوت فيه هُجنةٌ، لما يؤدّي إليه من تَنافر النَّظم وبَلاغة التَّنسيق؛ فإنْ قالَ قائلٌ إنّ المَقذوفَ في البحر هو التّابوتُ، وكَذلكَ المُلقَى إلى السّاحل. قيلَ له: «ما ضَرَّكَ لو قُلتَ: المَقذوفُ والمُلْقَى هو موسى في جَوْفِ

[1]. هود: جزء من الآيَة: 42.
[2]. طه: جزء من الآيَة: 121.
[3]. المائدَة: جزء من الآيَة: 8.
[4]. الدُّخان: الآيَة: 3.
[5]. طه: الآيات: 37-38-39.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

التّابوت؟ حتّى لا تُفَرِّقَ الضَّمائرَ فَيَتَنافَرَ عَليكَ النَّظمُ الذي هو أمّ إعْجاز القُرآنِ والقانونُ الذي وَقعَ عليه التَّحدّي، ومُراعاتُه أهَمّ ما يَجبُ على المُفسر» (الزمخشري (2009)، ص665)[1].

إذا تأمّلْنا شَبكات الضّمائرِ في الآيَة الواحدة، بوصفها أصغرَ مجال لحَرَكة العلاقات الضّميريّة، فسنجدُ أنّ وظيفةَ الضَّمير لا تقتصر على الإحالَة أو الوَظيفَة الإحاليّة ولكنّها تتجاوزُ ذلكَ إلى مَقاصدَ كثيرة منها الإيجازُ والاختصار وعَدَمُ تَكرار الاسم الظّاهر، ومنها التَّعْميمُ لأغراض مقاميّةَ ومنها الإحالَةُ المقامَيّة الخارجيّة، ومنها الالتفاتُ، أمّا الإحالَةُ فليست قصراً على الضّمائرِ بَل يشركها فيها أدواتٌ وعناصرُ لغويّةٌ أخرى[2] مثل أسماء الإشارَة وأسماء الموصول وأدوات التعريف وغيرها من المُبهَمات. أمّا **الضَّمائرُ فإنّها تتوزّع في النّصّ في إطارِ نظامٍ مُحكَم أو نسيجٍ متماسكٍ يَرتبطُ بموجبِه الدّالّ بالمَدلول**، والمَقالُ بالمَقام.

4. تَشكيلُ النّصّ وإنشاؤُه The Production of Texts

من النصوص نمطٌ سَهْلُ البناءِ يسيرُ الإنشاء، ومنها نمطٌ عَسيرٌ غيرُ نَجيب.

تشكيلُ النَّصّ، بناءُ النّصّ، إنشاءُ النّصّ، مُصطلحاتٌ ذاتُ معنىً واحد أو مَعانٍ مُتقاربة؛ لأنّها ذاتُ قَصد واحد، وهو تَركيبُ النّصّ بعد ما عُلِمَ من أمرِ تَحليله وتَفكيكهَ ومَعرفةَ أجزائه المؤلِّفَة وقواعد تأليفه التي هي مَقاييسُ بنائه. ولتركيبِ النّصِّ وتأليفه صُوَرٌ ومَظاهرُ كثيرةٌ تَختلفُ باختلاف غاياتِ التأليف، منها الإبداعُ الأدبيّ وما يستلزمُه من الضَّمِّ والنّظمِ لنصٍّ جديد على هيئة تُوافقُ الصّورةَ التي في الذّهن وتُطابقُ ما ارتسَم في النّفسِ وأُريدَ نقلُه إلى المُخاطَب وإشراكُه في إدراكه والإحساسِ به.

ويُعدّ بناءَ النصِّ فعلاً قَصدياً يَتَّجه إلى جَمع عَناصرِ البناءِ وضمِّ بعضها إلى بَعض بمَقاييسَ معيّنة، فيحصُلُ من الجَمعِ المُنظَّم تَوليدٌ أدبيٌّ وبنيةٌ متماسكةٌ ومظهرٌ لفظي كَبيرٌ ذو طاقَة على إثارة المَعاني والصُّوَر الذّهنيّة. وإذا كانَ هذا البناءُ النّصّيّ إبداعاً فلا يُتصوَّرُ إلاّ في إطارِ التّفاعُلِ بينَ ذاتِ الكاتبِ وواقعه وبينَ رصيده اللغويّ الذي يَمتلكُ ناصيتَه ويروِّضُه بطرقٍ شتّى تُناسبُ أساليبَ البناءِ والنظمِ والتّركيبِ، منها ما هو مُشتركٌ بين الكتّاب، من أعرافٍ لغويّةٍ وبلاغيّة وصرفية ودلاليّة، ومنها ما هو خاصٌّ بالكاتب ومُترسِّبٌ في نَفسه، ممّا يُعدُّ بصمةً من بصماته وذوقه وأنموذجِه الذي يميزُه عَن غيره Paradigm. وهو طريقتُه في تَجميع الأشكالِ اللغويّة والعَناصرِ الرّمزيّة والمُفردات المُبعثَرَة، وانتقاء الكلمات والأدوات والحُروف، وإحكامِ العَملِ في صنعَة الربطِ والإحالَة واللافتُ للنَظرِ أيضاً في عَملَ باني النّصِّ هو أنّه يَطبعُ عناصرَه اللغويةَ وأدواته المتفرقَةَ بميسَمه النفسيّ وسياقه الاجتماعيّ ويَفرضُ عليْها جاذبيّتَه فتنجذبُ له وتدخلُ في أحيازِ البناءِ دُخولاً مُحكَماً لتحُلَّ في أماكنها الثّابتة من البناء

[1]. أبو القاسم جار الله الزّمخشري، تَفْسير الكَشّاف عَن حَقائق التّنزيل وعُيون الأقاويل في وُجوه التّأويل، ص655.
[2]. يُستفاد في تعريف الإحالَة بتفاصيلها النّظريّة والتّطبيقيّة، من كتاب: د. أنس بن محمود الجّال الإحالَة وأثرها في تماسُك النّصّ في القَصَص القُرآنيّ.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الإبداعي. فالنّص بين يَدي الكاتبِ وحدةٌ لغويّةٌ متماسكةٌ منسجمةٌ انتَهَت إلى هذه الصّيغة بعدَ التّحوير الذي مارسَه المُبدعُ بفعلِ التّخييلِ والاستعارات. وعندَما يُبدعُ المؤلفُ أو الشاعرُ نصاً أدبياً فإنه يُعيدُ تشكيلَ الواقع في عالَم نصّي جديد بأدواتٍ كثيرة، « وهذا يتدخّلُ في عالَم الفعلِ لتشخيصه من جديد أو لتحويره » (ريكور 2001، ص17)[1].

وقَد ذهبَ "روبرت دوبوغراند" إلى أنّ إنتاجَ النّصوص أهمل في مَباحث لسانيّات النّصِّ فلَم يُستكشَفْ، ورَجَعَ سَبَبَ ذلكَ إلى أنّ التّحليلِ اللّساني يُمكنُ أنَ يُعدَّ أنموذجاً لفهمِ اللغة وتفسيرها أكثر من أن يُعدَّ أنموذجاً لإنتاجها[2]. وبيّنَ أنّ إنتاجَ النّصِّ باعتماد أنموذجٍ مُنجزٍ سيجُرّ إلى استعمال إجراءات الصّياغة نفسها وتكريرها. وواقعُ الأمرِ أنّ مُنتجَ النّصِّ إذا وُضعَ أمامَ الموقف نفسه مرّتينِ فسيختَلفُ إنتاجه الثّاني عن إنتاجه الأوّل، وسيكونُ بين الإنتاجَيْن فروقٌ مُعتَبرة في الصّياغة.

وقَد اقترحَ "دوبوغراند" على مُنتجِ النّصِّ أن يضعَ خطّةً لمُحتوى المَفاهيمِ والعلاقات النّصّيّة، ثمّ يضعَ هذا المُحتوى في صورة سطحيّة. وأمّا مُستقبِلُ النّصّ فعليه أن يُخطّطَ لإعادة السّطحِ إلى المحتوى وإعادَة المُحتوى إلى الخطّة التي وَضَعَها. والحقيقةُ أنّ في ذلك مُبالغةً وزعماً أنّ مُستَقْبِلَ النّصِّ وصلَ إلى المادّة نفسها التي بَدأ بها المُنتِجُ. والحقيقةُ أنّ مُنتجَ خطّة بناء النصِّ ومُحتواه من المَفاهيمِ يُفضِّلُ أن يَحتفظَ في بعض الحالات بِسِرّيّة الخطّة، وربّما تَوخّى مُستقبِلُ النّصِّ نظرةً شخصيّةً غيرَ مُتوقَّعة في شأنِ ما هو معروضٌ.

ولعلّ المُنتجَ وهو يُنتجُ النّصَّ يُراقبُ المُستقبِلَ ويَنظُرُ لَه، أمّا المُستقبِلُ فهو يَتوقَّعُ إنتاجَ المُنتِج، ولكنّ عمليّةَ إنتاج النّصوص تَستفرِغُ جهداً أكبَرَ من جهد استقبالِ النّصِّ وتَلَقّيه وقَدراً كبيراً من المَوارد والموادِّ والوسائل أكبرَ ممّا يَستنفدُه المُتلقّي، أمّا اللّسانياتُ العامّةُ بمناهجها في الوصف والتّعميمِ فَهي تحليليّةٌ لا تُمَكِّنُ من إنتاج، وأمّا اللّسانياتُ المَعنيّةُ بإعادة الصّياغة والتّركيبِ فتحتاجُ إلى النّهجِ التّركيبيّ بَدَلاً من التّحليليّ؛ لأنّ الذي نَحتاجُ إليه في دراسةِ إنتاج النّصوص هو النّظرةُ التّركيبيّةُ Synthetic.

من نَماذجِ إنتاجِ النّصّ ما يَكونُ فيه الإنتاجُ تلقائياً - خاصّةً في النّصّ الشّفويّ – لم يَسبقْ أن أعْمَلَ فيه صاحبُه جهداً في الانتقاء والنّخل، ولم يُفكّرْ التّفكيرَ الكافيَ في مراجعَة ما يَقولُه في النّصّ، أو قد يكونُ جهدُ المراجَعَة والتّعديلِ شاقّاً بسبب تراكُم عواملَ كثيرة تَحولُ دونَ المراجعَة.

أمّا النّصُّ لمكتوبُ فيختلفُ معه الأمرُ؛ إذ يُتوقَّعُ أن يَحظى النّصُّ بالتّنظيمِ والضّبط، ويكون للكاتبِ الوقتُ المُتاحُ لتَصحيح النّصّ ترتيبِه ومراجعته، أمّا المنطوقُ التّلقائيّ فلا يُتوقَّعُ أن يَكونَ إنتاجاً مَقبولاً مطلَقاً؛ قد يكونُ النّصُّ المنطوقُ مَصحوباً بعلامات وإشارات جسديّة تنغيمِ صوتيّ لا يَكادُ يُتاحُ

[1]. Ricoeur, Paul, (1969) Chap.2
بول ريكور: من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة وحَسن بورقية، ص17.
[2]. R.A. Debeaugrande, (1980), Chapt.7, Sect.2

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

للنّصّ المكتوبِ، ولكنّ النّصَّ المكتوبَ يستطيعُ أن يُعوِّضَ العناصرَ المَفقودةَ بعلاماتٍ رقميّة أخرى، ويُتيحُ النّصُّ المنطوقُ، كالحوارِ أو الإلقاء، تجاوُزَ مشكلةِ الزّمانِ والمكانِ؛ فلَن يُعدَّ منَ قَبيلِ المُشكلاتِ في المُحادثة؛ إذ يكونُ وجودُ النّاسِ حقيقةً واقعةً في الزّمانِ والمكانِ، ولكنّ ذلك ينبغي أن يُعيَّنَ في النّصّ المكتوبِ عند كتابةِ عباراته.

يخضعُ إنتاجُ النّصِّ في تطوّرِه وسيرورتِه لمراحلَ Phases لا ينفصلُ بعضُها عن بعضٍ في سياقِها الزّمنيّ، وهي خطواتٌ للتّحكُّم في الإجراءاتِ Processing Dominance:

- **مرحلةُ التّخطيط**: Planning
- **مرحلةُ التّجريد**: Ideation
- **مرحلة التّطوير**: Development
- **ثمّ مرحلَة التّعبير**: Expression

يُركّزُ مُنتجُ النّصّ في **مرحلة التّخطيط** – الأولى – على غرضٍ للنّصّ مُعيّنٍ Purpose جاعلاً ذلكَ الغرضَ هدفاً شخصياً لمعلومات النّصّ أو اجتماعياً، كما يُركّزُ على المقصود بالخطابِ ليكونَ من مُستقبِلي النّصّ.

أمّا **مرحلةُ التّجريد** فتُوجِّه القُدرةَ الإجرائيّةَ إلى الكشف عن مراكزِ ضبطِ المُحتوى؛ فالفكرةُ المجرّدَةُ Idea تتكوّنُ من المَفاهيمِ والعلاقاتِ التي يُنشئُها مُنتجُ النّصّ، ومن الصّعبِ أن نحكُمَ على كيفيّة نُشوءِ الأفكارِ؛ لأنّ العمليّاتِ المتعلّقةَ بذلك تَبدو - على وجه العُموم عامةً – خارجَ هيمنة الوعي. ويُمكن أن نصورَ تركيزَ الانتباه، من قِبَلِ المُنتج،كما لو كان شُعاعاً من الضّوء يعمُّ شبكةً واسعةً من المعلومات؛ فكلّما لمسَ شيئاً حوّلَه إلى نشاطِ إنتاجِ النّصّ، فصارَ صالحاً لإدراجِه ضمنَ ما له تعلُّقٌ بغيرِه من المَعلومات؛ والمثالُ على ذلك أنّك إذا كتبتَ رسالةً إلى صديقٍ أمْكنَ لمرحلة التّجريد أن تبحثَ عن مادّة تتّصفُ بأنّها مُثيرةٌ للانتباه وجديدَةٌ ولا يَعلمُها مُستقبِلُ النّصِّ، وإذا كتبتَ نصّاً علمياً فإنّ التجريدَ يُركّزُ على مساحة معلوماتٍ سَبَقَ أن حُدِّدَت بترابُطِها الدّاخليّ، وإذا كتبتَ نصاً تاريخياً اتّجه التّجريدُ إلى مخزونِ موقفٍ أو سياقٍ، وإذا كتبتَ روايةً فإنّ تَجريدَ المواقفِ سيقلُّ ضبطُه بما لدى المُنتجِ من مخزونِ الوقائع.

إنّ المرحلَتينِ الأولَيَيْنِ (التّخطيط والتّجريد) لا تحتاجانِ إلى اعتمادِ اللّغَةِ لأنهما مَرحلَتا مَعلوماتٍ ومَسالكَ ومَفاهيمَ، أي مادّة أوّليّة.

وإنّما يبدأ إنتاجُ النّصِّ عندَما تُحوّلُ المعلوماتُ إلى المتلقّي وقد أخذت حظَّها من الائتلاف والالتحامِ Coherence، ثمّ تلتقي المعلوماتُ المُؤتلفةُ باللّغةِ للوصولِ إلى تعبيراتٍ مُتماسكةٍ، بينها ترابطٌ وتماسُكٌ Cohesion.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ولكنّ هذه العمليّات التي يَقطعُها النّصّ تتفاوتُ في درجات الإحكام من عَناصِرِها الصّغرى إلى عناصِرِها الكُبْرى، ولكنّها تَتّجه إلى الحدّ النّهائيّ من أجل الصّياغة. فالانتقالُ من التّخطيط والتّجريد إلى التّنظيم الدّاخليّ المُفصّل للمفاهيم والعَلاقات، إلى الصّياغة التّركيبيّة، يُعدُّ تطويراً لمراحل النّصّ.

ولكلّ نصٍّ عالَمٌ ذو مُحتوىً، ويُرتِّبُه صاحبُه بحسبِ مُرتكزاتٍ مُعيّنة كأنْ ينتقلَ من الأعلى إلى الأدْنى، ومن المركزِ إلى الهامشِ، ومن المتحركِ إلى السّاكنِ، كما نجدُ في التّصوّرِ السّرديّ.

والاستغراقُ في تفاصيلَ معيّنة يَقودُ إلى نتيجةٍ يُريدُ الكاتبُ تَقريرَها؛ فلا يذكرُ الصفات المُفصّلةَ لمُجرّد امتثالها إلى الشخصِ الموصوفِ أو إلى الموضوعِ أو الغَرَضِ، ولكنّه يذكرُها لينشئَ انطباعاً متماسكاً ومُثيراً للاهتمام.

نحنُ إذن، أمامَ بناء أنموذجٍ لعالَم النّصّ Building the text–Word Model كما يَقولُ ديبوغراند، وهذا العالَم النّصّيّ هو الموازي الأكبر في ذهنِ مُستعمل اللغة لهيئة المَفاهيم المنشّطَة، وهو عبارةٌ عن تَجريد للعناصر النفسية الإدراكية. وأمامَ مرحلة **تَطويرِ العناصرِ** أو المفاهيمِ التي أنشئَ النّصُّ من أجلِ تبليغها، **ومرحلة التعبيرِ** التي يظهرُ فيها النّصّ السّطحي Expression الفعلي، وكلتا المرحلَتَيْنِ تخضعانِ لمستوياتِ ضبطٍ وتحكُّمٍ Control levels، من هذه المستوياتِ التَّحكُّميّة:

أ- إنّ تنظيمَ الأحداث Events والأعمال Actions والمواقف Situations والأشياء Objects في عالَمِ النّصِّ له تأثيرٌ معيّنٌ في النّظامِ السّطحيّ للنّصّ (مُرتكزات الحَرَكَة من أعلى إلى أسفلَ، ومن المركزِ إلى الهامش... ومن السّابقِ إلى اللاّحقِ) والتّطابُق بين عالَمِ النّصِّ واستعمال الزّمَنِ النّحويّ و البناء للمَعلوم أو البناء لما لَم يُسمَّ فاعلُه، ومَعاني الأفعال المُساعدَة... فخصائصُ الأشياءِ تُذكَرُ في تَسلسُلٍ مُعيّنٍ عندَما تتوالى المُخصصاتُ في تركيبٍ معيّنٍ، مثل الحَجم ثُمّ المادّة...

ب- ينبغي الالتزامُ بعملياتِ التتابُعِ لفَرضِ صورة ذات ترتيبٍ ما على النّصِّ؛ مثلاً: المُركّبات Syntagms والجُمَل الفرعيّةُ والجُملُ الرّئيسةُ، تُعدُّ أُطُراً للحُكم على الوَقائعِ اللّغويّة السّطحيّة، وهذه الأطرُ غيرُ مُلزمة، ولكن يجبُ تذكُّرُها عندَما نتّخذُها نقطةَ انطلاقٍ، فمن المعلومِ أن تبدأ –في اللّغة الإنجليزيّة– باللّفظ الدّالّ على المَكانِ قبلَ الزّمانِ، وعكس ذلكَ في اللّغة الألمانيّة، مع أنّ الحدَيثَ أو الموقفَ قد يَكونُ واحداً.

وقد نجدُ في بعضِ النّصوص الإبداعيّة، كالشعرِ العربيّ، الشاعرَ يُعنى بالزّمن الشّعريّ أو زَمَنِ الشعر؛ ففيه تنظيمٌ زَمَنيٌ للوقائعِ ليس بحسَبِ طُروئها وترتيبِ وُقوعها، ولكن بحسبِ أهمّيتها وتأثيرِها في نفْسه. وهذا مَسلَكٌ في النقد سَلَكَه قليلٌ من الباحثينَ الذين يغوصونَ على طُرُق الشعراء المشهورَة والخفيّة في بناء النص الشعريّ؛ ومن ذلكَ ما أوردَه الأستاذ محمود شاكر من تقسيم زمنَ الشعر في **بناء النَص الشعري؛** فقد اقترحَ أن يُنظَرَ إلى تشعيث الزمنِ في الشعر، محلّلاً كما بُنِيَ وأُنشئَ: «ومع هذا الذي كشفتُ لك أمرَه من "تشعيث الأزمنة" أعني تشعيثَ أزمنة الأحداث، ثمّ

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تَشعيث أزمنة التغنّي بالتقديم والتأخير، والتفريق والجمع»[1]، ويتولَّدُ بينهما «زَمنٌ ثالثٌ هو **زَمَنُ النّفْس**» (ن. م، ص242)[2].

إذا فَحَصْنا نصاً أدبياً أو سردياً أو إخبارياً، فسنجدُ فيه أحداثاً متواليةً، فإذا رتّبنا ذلكَ القدرَ من أحداث المُحتَوى في شبكَة المَفاهيم والعلاقات وجَدْنا أشخاصاً وصفات وأحداثاً، ومهمّةُ الشاعرِ أو الكاتبِ أو مُنتج النصّ أن يَجدَ تعبيراً سطحياً، أي ترابطاً سياقياً يوصَلُ إلى ترابُط المفاهيم في عالَم النصّ. والبحثُ عن ترابُط المفاهيم بحثٌ عن شبكة العلاقات بين المفاهيم، ولا تُحلَّلُ شبكةُ العلاقات بين المفاهيم إلّا بردِّ كلّ علاقة باطنيّة إلى ما يُناظرُها من علاقات سطحيّة بين الكلمات والروابطِ اللّفظيّة والوظائفِ النّحويّة، للحُصولِ على نصٍّ واضحٍ ومُتضامٍ ليسَ فيه عَوائقُ تَحولُ دونَ الانسجامِ والتّماسُك.

كلُّ نصٍّ عالَمٌ قائمٌ بذاته، مُختلفٌ عَن النّصوص، ويَكونُ موضعَ اهتمامٍ من القارئ. أمّا النّصُّ الذي يتكررُ فهو غيرُ مثيرٍ لاهتمامِ القارئ؛ لأنّ الاستعمالَ الدّائمَ للعناصرِ والعلاقات نفسها يُحوِّلُه إلى نمطٍ مُتوقَّعٍ ومُكرّرٍ، ولا يَكونُ تَخطيطُ النّصّ المُكرّرِ ذا كَفاءة. وإذا عاد الكاتبُ إلى تَصميمه فإنّه سيُدركُ أنّه نُسخةٌ من نُصوصٍ سابقة؛ لأنّه مَبنيٌ على غرارِ شَبكَة تَنسيقِ المفاهيمِ والعلاقاتِ نفسها.

ومعنى ذلكَ أنّ مُنتجَ النّصِّ يَكونُ على وعيٍ بالمفاهيمِ والوقائعِ والأفكارِ التي يوردُها في نصِّه، وعلى وعيٍ بالكلمات والأدوات والحُروف، ومَواقعِ الكلمات وترتيبِها، وعَلى وعيٍ بشبكَة العلاقاتِ المَضروبة بين المَفاهيم، ثمّ العَلاقاتِ بينَ الكلمات. وهذا التّخطيطُ الذي يَرتكزُ على تصوّرٍ معيّنٍ (*Strategy*) يَنتهي إلى النّصّ الذي ارتَضاه مُنتجُه وخطَّطَ له ووَجّهَ الوَقائعَ والأحداثَ فيه الوجهةَ التي أرادَها، ولَفَتَ انتباهَ المُتلقّي إليها.

ويَشترطُ ديبوغراند لتَحويلِ عالَمِ النّصِّ إلى تَعبيرٍ سطحيٍّ أن يَلتزمَ بشروطِ التّركيبِ، ومن شروطه التي تَضمنُ تَماسُك النّسيجِ اللّغويِّ أن يُعالَجَ بطريقة تؤدّي إلى ترتيبٍ نَمَطيّ دقيقٍ من التّرتيبِ النّحويّ، وتَرتيبِ الأبياتِ الشّعريّة أو الفَقَرات، والتّرتيبَ المُعجمي.

1. دَعوة لإنشاء علمٍ للنّصوص[3]:

هذه خُلاصةُ أفكارِ ديبوغراند في إنتاجِ النّصِّ وتَشكيله وطريقة بنائه، وهي مبنيةٌ على أنّ تحليلَ النّصّ ودراستَه واكتشافَ آلياته علمٌ ذو قَواعدَ وقَوانينَ، علمٌ اسمُه علمُ النّصّ أو علمُ النّصوص *Science of Texts* ويَقتضي علمُ النّصّ أن يُصنعَ النّصُّ أو يُحلَّلَ وفقَ تَخطيطٍ وتصوّرٍ ذي مَراحلَ، ولبناءِ النّصِّ شُروطٌ وسَيْرورةٌ لَها مُبتَدأ ومُنتَهى.

[1]. نمط صعب ونمط مخيف، ص240.
[2]. المرجع نفسُه، ص242.
[3]. R.A. Debeaugrande, (1980) Chapt.6-7-8-9.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ولكنَّ لبناء النّصِّ أبعاداً أخرى تتعلَّقُ بمُنتجِه ولا يَكادُ يُدركُها النّاقدُ المحللُ، ولعلَّ لها أهمّيّةً قُصوى عندَ النّظرِ في بناء النّصِّ وفي البحث عن تَماسُكه وانسجامه؛ فقَد تَضيقُ أدواتُ التّحليلِ عن استيعابِ أغراضِ صاحبِ النّصِّ، وقَد عبّر عن ذلكَ عالمُ اللغة العربيّ أبو الفتح ابنُ جنّي (المُتوفّى سنةَ 392 هـ) في تَعليقه عَلى مَواقف النّقّاد من أبيات شعريّة من الشّعرِ العَربي[1]، قَلّلوا من شأنها ورَمَوْها بالزّخرفة والتّنميقِ لفظاً، وبالخُلُوِّ من المَعْنى المُفيد؛ قالَ في الردّ عليهم: « هذا الموضعُ قَد سَبقَ إلى التّعلُّقِ به مَن لم يُنعمِ النّظرَ فيه، ولا رأى ما أرى القومُ منه، وإنّما ذلكَ **لجَفاء طبع النّاظرِ وخَفاء غرَضِ النّاطقِ** » (ابن جني)[2]، فقولُ أبي الفَتح: "**جَفاء طَبْع النّاظر وخَفاء غَرَض النّاطق**" يُمكنُ أنَ يُعدَّ قاعدةً من قَواعد الذّوقِ والإبداعِ الذي يَخفى على النّاقد ومحلِّل النّصّ. وهكذا فإنّ تخطيطَ النّصّ –كما في موقفِ ابن جنّي– يَكمنُ ابتداءً في المَعاني والأغراضِ الخفيّة.

ولكن من النُّقّاد مَن يتّخذُ موقفاً آخرَ يَقفُه بين **المُحلِّل النّاقد والمُبدعِ المارد**؛ ففي ذلك يَقولُ المُظفَّرُ ابنُ الفَضلِ العَلَويّ حاملاً الشّاعرَ عَلى أن يُنصتَ إلى المُحلِّل النّاقد: « ينبغي للشّاعرِ ألاّ يُعاديَ أهلَ العلمِ ولا يَتّخذَهُم خُصوماً؛ فإنّهم قادرونَ على أن يَجعلوا إحسانَه إساءةً وبلاغَتَه عِيّاً وفَصاحتَه حَصَراً، ويُحيلوا مَعناه، وينتقضوا ما بَناه، فكَم من أديبٍ أسقطَ أهلُ العلمِ حُكمَ أدَبِه وأخْملوا من ذكْرِه ما تَنبّلَ به، ولو عَدَدْناهُم لأفردْنا لهم كتاباً... ولعلَّ أهلَ العلمِ يأتونَ إلى المَعاني المُستحيلةِ والألفاظِ المُختلّةِ فيُقومونَ أوَدَها بِعلَلِهم ويُصلحونَ فاسدَها بمعرفَتهم...» [3].

لا يُعدُّ كلُّ تشكيلٍ أو إنتاجٍ نصاً مُتماسكاً مُنسجماً؛ فلا يَستوي النصّ الذي يَحملُ المعنى غُفْلاً بَسيطاً مباشراً بالنّصِّ الذي عُنيَ فيه صاحبُه بانتقاء ألفاظه ومَعانيه، وصَبّه في نظمٍ لغويٍ بَديعٍ، وانتقى لَه الصُّوَرَ القريبَةَ والألفاظَ الفصيحةَ. لا يَستوي النّصّانِ دلالةً وبلاغةً وقوّةَ حُجّةٍ وقُدرةً على الإقناعِ، ولكنّ النّصَّ البليغَ المَنظومَ المَسبوكَ هو الذي استطاعَ أن يَجمعَ نصوصاً في صلبِ نصٍ واحد، وضَمّنَ أحشاءَ النّصِ الجديد صوراً ومَجازات مُستعارَةً من نُصوص أخرى، وبذلكَ يَكونُ صاحبُ النّصِّ المَنظومِ نظماً بَديعاً، المَسبوكِ سَبْكاً رَفيعاً، المَصبوبِ إصبابةً واحدةً قَد دخلَ في عَقد موازَنات بين أنساقِ الأشياء؛ إذ قَرّبَ المعَانيَ البعيدةَ فجَعَلَها قريبةً بديعةً، وألّفَ بين المُتنافرات فأصبَحت مُتقاربات، وهَذا العملُ يدلُّ على أنّ مُنتجَ النّصِّ النّاظمَ لَه اكتشفَ الأنساقَ الخفيّةَ الرّابطةَ، التي لا يَراها إلاّ مَن أوتيَ قُوّةَ النّظرِ وسُرعةَ إدراكِ العلاقات، وامتلَكَ الأداةَ اللّغويّةَ والبلاغيّةَ للتّعبيرِ عن كُشوفه وأسرارِ مَعانيه.

[1]. وهي قولُ الشاعر: فَلمّا قَضينا من مِنىً كلَّ حاجةٍ *** ومَسّحَ بالأركانِ مَن هو ماسِحُ
أخذْنا بأطرافِ الأحاديثِ بَيْنَنا *** وسالَتْ بأعناقِ المَطيِّ الأباطِحُ

[2]. أبو الفَتح عثمان ابن جنّي (ت.392هـ)، الخصائص، ج1، ص218.

[3]. المُظفّر بن الفَضلِ بن يحيى، أبي عَليّ العَلَوي الحُسيني العِراقي (ت.656هـ)، نَضْرَةُ الإغْريض في نُصرَةِ القَريض، ص453-454.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **إعادَةُ إنتاج النّصّ، وعلاقته بإعادَةِ تَركيبِ مَعلوماتٍ نَصّيّةٍ مُكتَسَبَةٍ من قبلُ:**

لا تحسبّ أنّ الأحداثَ التي يَفيضُ بها العالَم في كلِّ حينٍ تذهبُ جُفاءَ وتنبثُّ هباء، ولكنَّها تستقرّ في وعي الكاتب والشاعرِ والمفكّرِ وترتدُّ إلى سَراديبِ نفسه العَميقَة، فيُضافُ الجديدُ منها إلى العَتيقِ، وتتداخلُ وتتلاحمُ، وتُصبحُ جزءا من الرؤيَة والتجربَةَ، وسواءٌ عَليه أأفضى وباحَ أمْ كَسَرَ الجناحَ، فإنّه سيستجيبُ ويَتَغنَّى وإن طَوَى وأخْفَى. يَتكوّنُ في نفس الشاعر، من أحداث العالَم الجديدَة والعتيقَة، ومن تجاربه في التعبير الشعري، مُركَّبٌ شديدُ التّعقيدِ والتداخُل، يبحثُ عن كلّ الطرق المُتاحَة للخُروج، تصريحاً أو تلميحاً...

ليسَ كلُّ تأليفٍ نَصّي بناءً أدبياً بَليغاً، فقَد تتحكَّمُ الشّروطُ التّداوليّةُ فيُضطرّ "المُنتجُ المتكلّمُ" إلى استغلالِ مَعلوماتٍ قيلَت له أو أسئلة أُلقيَت عليْه، فينتجُ نصاً يُكررُ فيه المعلومات المُكتسَبَةَ أو جزءاً منها، ويَستحضرُ تلكَ "المعلومات النّصّيّةَ" من الذّاكرة، ثُمّ يَستخدمُها لإنتاجِ مَعلومات جديدة قَد تَصلُحُ لتغييرِ المعرفة أو لفهمِ نُصوصٍ أخرى[1]، ويُرافقُ إعادةَ إنتاجِ المَعلومات النّصّيّة واستردادها سلسلةٌ من العَمليّات التّركيبيّة كالحذفِ والإضافة والنّقلِ وإعادة التّركيبِ... فإنّ التّصرّفَ في تلك المعلومات باستخراجِها من الذّاكرة يَقتضي من مُستخدمِ اللغة حذفَ ما لا يحتاجُ إليه من مَعلومات أو أحداثٍ لعدمِ الحاجة إليه، أو إعادةَ ذكرِه لمُناسَبته، أو اختصارَ النّصّ أو إطالتَه، فإنّ هذه العمليّاتِ التي يتصرّفُ فيها صاحبُ النّصّ بمهارةٍ في بناء نصٍّ جديد من مَعلومات مُسترْجَعَة يعتمدُ في بنائها على قَواعد "الأساس" في إنتاجِ النّصوص، فهي التي تتحكّمُ في نحويّةِ النّصّ ووضوحِه وترابُطِه وتأثيرِه...[2].

وممّا يَنبغي الإشارةُ إليه أنّ تذكّرَ المعلومات واستردادَها يعتمدُ أوّلاً على استعادة القضايا الكبْرى أو المُباشرة التي من أجلها أُعيدَ بناءُ النّصّ، ثمّ تأتي ثانياً قَضايا صُغْرى تتعلّقُ ببعضِ تَفاصيلِ النّصّ، والتفاصيلُ الجديدةُ ناتجةٌ عن إعادة تركيبِ النّصّ. وكلّما تعدّدت النّصوصُ في الذاكرة وتَكاثرَت من جرّاء ما يَتكوّنُ في الذّهنِ من رَواسبِ القراءَة اليوميّة، تأخذُ بنيةُ النّصّ الكُبْرى في التّلاشي والتّفتّت، بفعلِ النّسيانِ وتَقادُمِ العَهد، ويُضافُ إلى تأثيرِ تعدّدِ النّصوص في النّسيانِ والتّفتّت، طولُ النّصّ المَطلوبِ استرجاعُه، فالغالبُ أنْ يُصبحَ النّصّ الطّويلُ نَفسُه عُرضَةً للنّسيانِ والتّفتّت، خلافاً للنّصّ المُختَصَر القَصير؛ فالصيغةُ الأيسَرُ لاستيعابِ المعلومات واختبار الفَهم النّصّي هي الإيجازُ ووضعُ المُختَصَرات، فاختصارُ نصٍّ سابقٍ [*Micro Text*] يُسهّلُ دَمْجَه في نصٍّ أكبرَ [*Macro Text*]، فيستكملُ النصّ نصّيّتَه الكُبرى بإدماجِ النّصّ الجُزئيّ[3].

[1]. يُستفادُ هذا الضّربُ من إنتاجِ النُّصوصِ ممّا ذكَره فان دايك في كتابه: عِلْم النّصّ، مَدخَل مُتعدّد الاختصاصاتِ، ص313-314.
[2]. فان دايك، عِلْم النّصّ، مَدخَل مُتعدّد الاختصاصاتِ، ص315-316.
[3]. المرجع نفسُه، ص322.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **إعادَةُ إنتاج النّص، وعلاقته بإعادَة تَركيبِ السياق الاجتماعيّ:**

ذهبَ بعضُ محللي الخطاب، ومنهم ثيو فان ليفن[1]، إلى أنّ الخطابَ يتشكلُ في أثناء الممارسَة الاجتماعية، وتبعُ الخطابُ في تشكله طريقةً معينَةً في انتقاء عناصرَ معينةً وتَجاهُل أخرى لخدمة أغراضٍ معينة. فالنصوصُ تَتشكَّلُ حول مَفهوم أو ظاهرةٍ ما، تدورُ في سياقٍ واحد، وعلى أساس التشابُه بين ما يُقال ويُكتب عن جانب من جَوانب الواقعِ في نصوص مختلفة مكتوبةً بأساليبَ شتى يَتم إعادَةُ بناء الخطابات وتشكيلُها. الخطابُ مبني على ما تَراكَمَ من نُصوصَ تدلُّ على مفاهيمَ حول الممارَسَة الاجتماعية أو التفاعل الاجتماعي، مثل مَفهوم الضمير الجَمعي عند دوركايم، ونظرية العادَة أو "الهابيتوس" عند بورديو، ونظرية الأنساق عند بارسون والأنثروبولوجيا البنيوية عند كلود ليفي شتراوس... فمن الممارسات الاجتماعية تُشتقُّ المفاهيمُ ويتم إنتاج المَعرفَة، ومنها إنتاجُ الخطاب، ويتعينُ على كلِّ تحليل نقدي للخطاب أن ينطلقُ من هذه الصلَة بين تشكيل النصوص وما يَسبقُها من ممارسات وأفعال اجتماعيةٍ، ولا يتحققُ ذلكَ إلا بإعادَة بناء سياق الفعل الاجتماعي Discourse as the Recontextualization of Social Practice.

وهكذا، فإنّ إعادَةَ بناء النص المعبّر عن الفعل الاجتماعي يستلزمُ إعادَة بناء السياق الذي طرأ فيه الفعلُ الاجتماعي، وكلُّ خطابٍ مرتبطٌ بسياقه وبنسيجه النصي، ولا يُتصورُ بناءُ خطاب أو إعادَةُ بنائه إلا بإعادَة بناء النسيج اللغوي والمَوقف الاجتماعي. ويدخلُ في إعادة البناء عاملٌ رَئيسٌ من عَواملِ بناء النّص أيضاً، هو التفاعُلُ اللغويُّ بين أفراد المجموعة اللغويّة، لأنَّ إنجازَ الخطابِ ذو طبيعة تَشاركيّة يشتركُ فيها المُتكلمُ أو الكاتبُ مع مُخاطَبِه المُباشرِ ثمّ مع سياقه الاجتماعيّ الكبيرِ وثقافتهَ السائدَةَ[2].

- **التَّفاعُل اللّغويّ وأثرُه في بناء الخطاب:**

وهكذا فإنّ مُنشئَ النّص أو بانيَ الخطابِ ينطلقُ من مَجموعِ التّجاربِ والخبراتِ التي تكوّنَت عندَه بفعلِ التفاعُل بينَه وبين أفراد المجموعَة اللّغويّة المُحيطَة به، وبينَه وبينَ ثَقافته وسياقه الاجتماعيِ الكَبير[3]، ويَدخلُ ضمنَ العَناصرِ المُتفاعلةِ أيضاً الدَّخلُ اللغويّ والمعرفيّ الذي يُسهمُ في تَطويرِ الفردِ مَفاهيمَه ومَواقفَه.

وفي هذا السياقِ يُمكنُ التّمييزُ بين بناء خطابٍ بعدَ تَحليلِ آخَرَ، وبناء خطابٍ من غيرِ إعادة بِناء؛ فأمّا الأوّلُ فهو بناءُ الخطابِ في ضوءِ خَطابٍ سابقٍ تلقّاه المُتلقّي فانطَلقَ منه ليبني خطاباً جدَيداً، والأهمُّ في هذا النّوعِ من البِناءِ هوَ إجراءاتُ إعادَةِ بنائِه، ولا يُعادُ بناؤُه إلاّ بإجراءِ تحديدِ

[1]. Van Leeuwen, (2008).

[2]. عَبد الله بن محمّد المفلح، مِن تَحليل الخِطاب إلى بناء الخِطاب، رُؤية في توظيف اللّغة أداةً للتّغيير والتّطوير، ص73.

[3]. المرجع نفسه، ص73.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

العناصرِ التي يُرادُ تغييرُها في الخطاب[1]؛ ومنها تَحديدُ "اللّغَة الواجهَة"، وتَحديدُ المفاهيمِ والمَعارِف والافتراضات والقيمِ التي يُرادُ تغييرُها، وبَعد تَحديد العَناصرِ المُراد تَغييرُها، تأتي أهمّيّةُ الخطّة التي يَختطُّها البَاني أو الموقعُ الذي يقفُ فيه، وترتكزُ خططُ الخطابِ على اختيارِ القيمِ المراد تبليغُها والمَفاهيمِ المَنقولَة والمَعارف الجَديدة، ثمّ تنتهي بتحديد الواجهة اللغويّةِ لبناء الخطابِ، وهي الواجهةُ المناسبةُ الَتي ستَنقُلُ الخطابَ إلى المُخاطَب أو النَّصّ إلى القُرّاء.

ومن أنواعِ الخطابِ المُراد بناؤُه، الخطابُ التربويُّ التَّعليميّ بعدَ تحديد إجراءات تَغيير خطابٍ تربويٍ قبلَه، اعتراه من النَقائص أو البُعد عن الغايات المرجوّة ما دَعا إلى إعادَة بنائه، والخطابُ التّوجيهي، والخطابُ العلاجيّ عند المحلّلين النَّفْسيين.

هذا، وإنّ كلَّ خطابٍ جَديد يُبْنَى على أنقاض خطابٍ سابقٍ لا يُفعلُ به ذلكَ إلاّ بعدَ تحديد التَّغيير المَطلوب، في القيمِ والمَفاهيمِ والحُجج والمَعارِف والواجهةِ اللّغويّة[2].

- **إجراءات بناء الخطاب:**

يُبنى الخطابُ من العناصرِ النّصّيّة التي يُرادُ تغييرُها في خطابٍ سابقٍ، ولا يُغيّرُ إلا ما يُحتاجُ إلى تغييره بناءً على الهدَف من إعادة بناء الخطابِ ونَوعِ النتيجَة المُراد التوصّلُ إليها. وقد حدّد الباحثونَ إجراءاتٍ عمليّةً انتقاءَ ما ينبغي تغييرُه في فعلِ إعادةِ بناءِ الخطابِ ونوع الغايةِ المُبْتَغاة من إعادةِ البناء، منها خمسةُ إجراءات:

- تحديدُ "اللغة الواجهَة"، المفرَدات والجُمل والتراكيب التي يُرادُ تغييرُها
- تحديدُ نبرات الصّوت أو حَركات الجَسَد التي يُراد تغييرُها (إن وُجِدَت)
- تَحديدُ المَعارف والمَفاهيم التي يُرادُ تَغييرُها
- تحديدُ الافتراضات التي يُرادُ تغييرُها
- تحديد لاقتناع الخاصّ الذي يُرادُ تغييرُه
- تَحديدُ القيم الخاصّة التي يُرادُ تغييرُها

ولا شكّ في أنّ الأساليبَ اللغويةَ وأسلوبَ البناء النّصّيّ والمفرَدات المُنتَقاةَ، كلُّ أولئكَ عبارةٌ عَن نَواقلَ للخطاب، وهذه النواقلُ تحملُ مكوناتِ الخطابِ الأخرى إلى المتلقّي؛ «وبما أنّ مكوّنات الخطاب هي التي تُسيّرُ فكرَ متلقّي وسلوكَه فإنّ أيّ تغيير فيها سيُحدثُ تغييراً في المتلقّي نفسه، وأنّ أسهلَ طريقة فعّالة لإحداث التغيير في مكوّنات الخطابِ: التغيير في نواقله، فالتغيير في النواقلِ يعكسُ التغيير في المَكوّناتِ، وحينما يستمرّ المتلقّي في ممارسَة النواقلِ الجديدَة فهو يُرسّخُ ما وراءَها وما

[1]. المرجعُ نفسُه، ص79.
[2]. المرجعُ نفسُه، ص80-86.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تحملُه من مكوِّنات خطابٍ جديدة؛ لتُصبحَ المكوّناتُ الجديدةُ مع مرورِ الزّمنِ راسخةً في الإنسانِ. وعلى هذا فإنّ خطَواتِ التحليلِ تبدَأ بتحليلِ النواقلِ – وأهمّها اللغةُ – ثمّ المكوّنات مرتّبةً حسبَ أهميتها (القيمِ ثم القَناعات ثم المفاهيم ثم الافتراضات ثم المعارف). أمّا خطواتُ إعادةِ البناءِ فتبدأ بتحديدِ المكوّناتِ (القيمِ الجَديدة ثم القَناعاتِ الجَديدَة ثم المفاهيمِ الجَديدَة ثمّ الافتراضات الجَديدَة ثم المعارف الجَديدَة)، وتنتهي بتحديد اللغةِ؛ فبدءُ التحليلِ يكونُ باللغةِ وانتهاءُ البناءِ يكونُ باللغةِ أيضاً»[1]

1. لا بدَّ لكلّ إنشاء نصّيّ من خططٍ ومَواقعَ:

والخططُ والمواقعُ هي ما يُصطلَحُ عليه اليومَ بـ«استراتيجيات الخطاب» أو مواقع الخطاب وخطَطه: *Discourse Strategy*.

من قَواعد استراتيجيات الخطاب: النَّسيجُ المُحْكَمُ للنصّ وراءَه خُطّةٌ خطابيّةٌ مُحْكَمَةٌ.

من قَواعد استراتيجيات الخطاب أيضاً رعايَةُ الانتقالِ من النص المَنسوج إلى الخطابِ المُتداوَل

أوّلاً: منْ مَواقعِ الخطاب وخططه، ما يُمكن تسميتُه بالتَّخطيط اللّغويّ، وهو اختيارُ الكلماتِ والحروف والتّراكيبِ التي تُوافقُ المقاصدَ حتّى تحصلَ بَلاغةُ المَعْنى بتحقُّقِ بَلاغة اللفظِ؛ ومن ذلكَ اختيار الحذف بَدَلَ الذّكر لأنّ الحذفَ لِما هو مَعْلومٌ، ولأنّ تعمُّدَ ذكرِ المحذوفِ سَيُثقلُ اللفظَ والمَعْنى، فحذفُ المَعْلومِ جائزٌ أو مُتعيّنٌ.

وعَكْسُه التَّكْرارُ فقَد يَكونُ تَخطيطُ الكَلامِ مبنياً على تَكرارِ الكلماتِ أو إعادةِ ذكْرِها مرّةً بعدَ أولى؛ لأنّ في التّكرير تَقْريراً وتثبيتاً وتَمكيناً.

ويُقاسُ على الحَذف والتَّكْرارِ ما لا يَكادُ يُحصَى من الوُجوه اللّغويّة والأساليبِ البلاغيّة التي يعمدُ إليها المتكلّمُ. ومن الخططِ والمَواقعِ موقعُ التّلميح insinuation strategy وموقع التضامن أو التعاون Cooperation strategy، ويُمكن الاستدلالُ عَليهما بقَوله تعالى: "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" [سبأ: 24]

1- التلميح:

عُطفَت جملةٌ على جملة في الآيَة الكريمَة: عطفَت جملة [وإنّا أو إيّاكم] على جُملة الاستفهامِ، وفيها إبرازُ المَقْصد الخَفيّ بطريقة بَليغة [وهذا تَلْميح] تُوقع الخصمَ في شَرَك المَغلوبيَة وذلكَ بحصرِ حالتي الفَريقَيْنِ المُتَجادلَيْنِ بينَ موافَقَةَ الحقّ والهُدى ومُوافَقَة الباطلِ والضَلَال؛ ولذلكَ جاءَ حرف العطفِ أو ليُفيدَ التّرديدَ بين حالَتَيْن. «وهذا اللّونُ من الكلام يُسمّى الكَلامَ المُنصفَ، وهو

[1]. عَبد الله بن محمّد المفلح، مِن تَحليل الخِطاب إلى بناء الخِطاب، ص80.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ألّا يَترك المُجادلُ لخَصمه موجِبَ تَغيُّظ واحْتداد في الجِدال، ويُسمى في علم المُناظرة [الحِجاج] إرخاءَ العنانِ للمُناظِر، ومع ذلكَ فقَرينة إلزامِهم الحُجّةَ قَرينةٌ واضحةٌ.».

ومن لَطائف الآيَة وبَلاغتها ومواقع المتكلّمِ أنها اشتَمَلت على إيماء [وهذا تلميح] وهو إيماءٌ إلى ترجيح جانبٍ منَ الجانبَيْنِ في احتمالِ من أحد الاحتمالَيْنِ بطريق مُقابلَة الجانبين في التّرتيب؛ فقَد رُتّبَت حالتا الفَريقَيْن بما يُعرفُ باللّفّ والنّشرِ؛ فقد ذَكَر ضَمير جانب المُتكلم ومَن مَعَه وجانب المُخاطَبين، ثم ذَكَر حالَ الهُدى وحالَ الضّلال على ترتيب ذكْرِ الجانبين، فأومأ ولمَّحَ إلى أنّ الأوَّلينَ مُهتَدونَ أو موجّهون إلى الهدى أمّا الآخرون فهم على ضلَالٍ مبينٍ، حصلَ هذا التّرتيبُ كلّه بعَد الفائدة التي حَمَلتْها قَرينةُ الاستفهام، وهذا أيضاً من الإيماءِ والتّلميح والتّعريض، وهو أبلَغُ من التّصريحِ وأوقعُ في النّفسِ.

2. التَّعاوُن أو التّضامُن في بيان الحقّ:

الآيةُ تُعرِبُ عن الغايَة في النَّصَفَة في الجدالِ والاعتدال في الحوارِ والمُحاجّة؛ فالمُحاورُ الرّاغبُ في الوصولِ إلى الحقّ يقول للمشركين: أحدُنا على هدى، والآخر على ضلال، من غيرِ تَعيين؛ ليثير في المُخاطَبينَ التدبر والتفكر في هدوء لا تعتريه عزةٌ بإثم ولا رغبة في جدالٍ ومُحال. فإنما المُحاورُ صلى الله عليه وسلَّمَ هاد ومُعلِّم، يبتغي هُداهُم وإرشادَهم لا إذلالَهم وإفحامَهم، لمجرد الإذلال والإفحام. والجَدلُ على هذا النَحوِ المُهذَّبِ أقربُ إلى لمس قلوبِ المستكبرينَ المعاندينَ المتطاوِلينَ بالجاه والمقام، المستكبِرينَ، على الإذعانِ والاستسلامِ، وأجدرُ أن يثيرَ التدبر الهادئَ والاقتناعَ العميقَ. والإنصافُ والاعتدالُ منهجٌ قويمٌ سديدٌ في الحجاج: «قُلْ لا تُسألونَ عَمّا أجْرَمْنا، ولا نُسْألُ عَمّا تَعْمَلونَ»[1].

3. فائدةٌ:

- أداةُ الاستفهامِ «مَنْ» في الآيَة المذكورَة آنفاً، فيها ما يُفيدُ التَّنبيهَ على الخَطأ، ولذلكَ أعقبَ بالجَواب من قِبَل السائل بقوله: «قل الله» لإثبات أنّهُم لا يُنكرونَ ذلكَ الجوابَ. وفي سورة أخرى: «فَسَيَقولونَ الله» فهذا جوابٌ يُجيبونَ به ولا يُنكرونَ خَلْقَ الله، فلا يَملكونَ أن يُماروا في الحقّ البيّنِ ولا أن يَدَّعوا غيرَه.
- عندَما أوردَ جانبَ أهلِ الحقّ والهُدى جاءَ بحرف الجرّ المُفيد الاسْتعلاءَ المُسْتَعارَ للتّمكُّن [على]، وذلكَ تمثيلاً لحال المهتدي بحال المتصرف في أموره وأدواته كما يَشاء لبُلوغ مَقْصده. وأوردَ في جانب أهلِ الباطلِ والضّلال حرفَ الجرّ [في] الذي يُفيدُ الظّرفيةَ المُستعارَةَ لشدَّة التَّلبّس بصفة الباطلِ والضّلال، «تَمثيلاً لحالهم في إحاطة الضَّلال بهم بحال الشيء في ظرف محيط به لا يتركه يُفارقه ولا يتطلع منه على خلاف ما هو فيه من ضيق يلازمه»

[1]. انظر التفصيلَ في: الشيخ الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، ج22، ص192-193.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

والمَقصود أيضاً بمواقع الخطاب وخططه مواطئُ الأقدام التي يتحسسُها الشاعرَ أو المتكلمُ البليغُ قبل أن يتكلَّمَ، فيبني قصدَه ومعمارَ كلامه في ضوء ما يُشاهدُه من الحال... فهو مُتكلمٌ بليغ، ومُهندس بلاغي:

قال ابنُ رَشيق في حَديثه عن **خطط التّدرّج**، من التماس الجِدّ والسلامَة، إلى التحسين والتجويد:

«ليجعلْ طلبه أولاً للسلامة، فإذا صَحّتْ له طَلَبَ التجويدَ حينئذ، ولْيرغبْ في الحلاوة والطّلاوة رَغْبَتَه في الجَزالة والفَخامة، وليجتنبْ السوقيّ القريبَ، والحوشيّ الغريبَ، حتى يكونَ شعرَه حالاً بين حالين كما قال بعض الشعراء:

عليكَ بأوساطِ الأمور؛ فإنها	نَجاةٌ، ولا تَركبْ ذَلولا ولا صَعبا

فأولُ ما يَحتاجُ إليه الشاعرَ بعد الجدِّ الذي هو الغايةُ، وفيه وَحْدَه الكفايةُ، حُسنُ التّأتّي والسياسة، وعلمُ مَقاصد القَول؛ فإنْ نَسبَ ذَلَّ وخَضَع، وإن مَدَحَ أطْرَى وأسْمَع، وإن هَجا أخلَّ وأوْجَع، وإن فَخَر خَبّ ووضعَ، وإن عاتبَ خفضَ ورفعَ، وإن استعطفَ حنَّ ورجعَ، ولكنّ غايتَه معرفةُ أغراض المخاطَبِ كائناً مَن كان؛ ليَدخُلَ إليه من بابه، ويُداخلَه في ثيابِه، فذلك هو سر صناعة الشعر ومغزاه الذي به تفاوتَ الناسُ وبه تَفاضَلوا»[1]

العُدولُ عن خطّة الكلامِ:

قد يَشرعُ المُحاضرُ أو الكاتبُ أو صاحبُ الوَرقة البَحثية في الكلامِ وإيضاح المشروع وبيان الفكرة، ولكنّه سرعان ما تجده يَعدلُ عمّا اخْتطَّه بيده، ثُمّ يَشْرَعُ في بناء طريقة جديدة في عَرض التصوّر، بناءً على الوضع الجديد الذي وُضِعَ هو فيه، فالموقعُ يحكُم الكلامَ ويحكُمُ التخطيطَ للكلام والموقفَ الذي يَقفُ فيه المتكلّمُ، إنه يُسَمَّى بـــ: **العُدول عَن خُطَّة الكَلامِ**، كَما قال روبرت دي بوجراند، في النص والخطاب والإجراء.

خُلاصة البحث:

ينتهي البحثُ إلى أنّ بناءَ الخطابَ وتحليلَه إجراءان متلازمان لا يَنفكُّ أحدهما عن الآخَر ولا يُتصوّرُ أحدهُما بمعزل عن الآخَر؛ إذ يدخُل في البناء معرفةُ شروط البناء اللغوي التي تُؤلِّفُ النسيجَ النّصي للخطاب، فهي النَّواقلُ التي يُبنى بها كلُّ خطابٍ، ويدخَلُ في التحليلِ إعادَةُ تشكيل

[1]. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت463 هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، ص199.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

السياقِ واستدعاء مكوّناته الاجتماعيّة والثقافيّة والإدراكيّة، إذ لا يَنفكُّ كلُّ خطابٍ عَن سياقه الذي وُلِدَ منه، ولكنّ ذلك لا يَمنَعُ أن يُبنى لَلخطابِ سَياقٌ جديدٌ عندَ كلِّ قراءةٍ وكلِّ تأويلٍ.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

مراجعُ البَحث

- بَيان رسالَة القُرآن، لأبي سُلَيمان الخَطّابي (ت.388هـ)، ضمنَ كتاب: ثلاث رَسائلَ في إعجازِ القُرآن، للرّمّاني والخَطّابي وعبد القاهر الجُرجانيّ، تحقيق: محمد خَلَف الله أحمد ومحمد زَغلول سلاّم، ط. دار المَعارف، القاهرة، ط.3، 1976م.
- تَحليل الخطاب، التّحليل النّصّيّ في البَحث الاجتماعيّ، نورمان فاركلوف، ترجمة طلال وهبه، المُنظّمة العربيّة للتّرجمَة، بيروت، 2009م.
- التحرير والتنوير، للشيخ الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
- تَفْسير الكَشّاف عَن حَقائق التّنزيل وعُيون الأقاويل في وُجوه التّأويل، لأبي القاسم جار الله الزّمخشري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط.3، 1430-2009.
- الخصائص، لأبي الفَتح ابن جنّي (ت.392ه) تحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الهُدى للطّباعة والنّشر، بيروت، ط.2،
- عِلْم النّصّ، مَدخَل مُتعدِّد الاختصاصاتِ، فان دايك، ترجمة: سَعيد حَسَن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط.1، 2001
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت.463 هـ)، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار الجيل، ط.5، 1401هـ-1981م
- مِن تَحليل الخِطاب إلى بِناء الخِطاب، رُؤية في تَوظيف اللّغة أداةً للتّغيير والتّطوير، عَبد الله بن محمّد المفلح، دار كُنوز المعرفة النشر والتوزيع، عَمّان، الأردن، 1438 / 2017.
- من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، بول ريكور، ترجمة محمد برادة وحَسن بورقية، "عين" للدراسات والبُحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط.1، 2001،
- النّصّ الغائبُ في القصيدَة العَربية الحَديثَة، عبد السلام الربيدي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عَمّان الأردن، 2011.
- عِلم النّصّ، جوليا كريستيفا، ت. فريد الزّاهي، دار توبقال للنشر، البيضاء، المغرب، ط.1، 1991م.
- الإحالَة وأثَرها في تَماسُك النّصّ في القَصَص القُرآنيّ، د. أنس بن محمود فجّال، إصدار نادي الأحساء الأدبي، 1434-2013.
- نَضْرَةُ الإغْريض في نُصرَةِ القَريض، للمُظفّر بن الفَضلِ بن يَحيى، أبي عَليّ العَلَوي الحُسيني العراقي (ت.656ه) تحقيق: نُهى عارف الحسن، مَطبوعات مَجمع اللغة العربيّة بدمشق.
- Angela Coșciug, *Le Concept du Texte chez Eugenio Coseriu.* Revue: Diacronia BDD-A1223, Edituria Academiei 2011.
- Benvenistee, E. Problèmes de linguistique générale II, Paris, Gallimard, 1974.
- Chomsky N. Syntactic structures, Mouton, The Hague (1957)

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- Harris, Z. 1952, *Discourse analysis*, Language Vol. 28, 1952, pp:1-30, Pub. Linguistic Society of America
- Coșeriu E., *Filozofia limbajului*, in: *Prelegeri si conferinte* Supliment al publicatiei 'Anuar de Lingvistica si istorie literara, seria A Lingvistica, XXXIII
- Coșeriu E., *Determinación y entorno, Dos problemas de lingüística del hablar,* in: Romanistisches Jahrbiruch New Jersey 1980.
- Debeaugrande, R.A. *Text, Discourse and process. Toward a Multidisciplinary science of texts.*
- Debeaugrande, R.A. W.Dressler, *Introduction to Texts Linguistics*, London/New York, Longman 1981.
- Dijk, Van 1977a, *Cognitive Psychology and Discourse, Recalling and summarizing stories.* in: Dressler Ed.. Current Trends, in: Text Linguistics. Berlin/New York: de Gruyter.
- Ducrot, O. and Todorov, T. *Dire et ne pas dire. Principes de sémantique linguistique*, Paris, Hermann, 1972.
- Fowder, Roger *La Langue dans l'actualité, Discours et Idéologie dans la Presse,* Londres-New York, Routledge, 1991.
- Genette, J.1982, **Palimpsestes, la littérature au second degré**, Coll. Poétique Seuil.
- Genette, J. 1979, **Introduction à l'architexte,** Coll. Poétique Seuil.
- Genette, J. 1987, **Seuils,** Coll. Poétique Seuil.
- Goffman, Erving: *Forms of Talk*. Pub. University of Pennsylvania Press Philadelphia, 1981.
- Fowler, Roger (and others): *Language and Control*. Routledge Library Editions: Sociolinguistics, 1979.
- Gunther Kress and Theo Wan Leeuwen, *Multimodal Discourse: The Modes and Media of Contemporary Communication.* London: Arnold, 2001.
- Hatim Basil & Ian Mason; *Discourse and the Translator, Language in Social Life Series,* Longman 1990.
- Haliday, M. & Hasan R, *Cohesion in English*, London, Longman, 1976

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- Haliday, M. & Hasan R, *Language, Context and Text. Aspects of Language*, In: *Social-Semiotic Perspective*. Deakin University Press, Geelong, 1985
- Iser, Wolfgang *(L'acte de lecture: théorie de l'effet esthétique, Bruxelles, Mardaga, 1985)*
- Jauss, Hans Robert*: (Pour une esthétique de la réception, Tr. de l'allemand par Claude Maillard, Bibliothèque des Idées, Ed. Gallimard, 1978).*
- Leeuwen, Van Theo: *Discourse and Practice– New Tools for critical discourse analysis*. Published by Oxford University Press, New Yor, 2008.
- Mayenowa 1974, in: Angela Coșciug, *Le Concept du Texte chez Eugenio Coșeriu.* Revue: Diacronia BDD-A1223, Edituria Academiei 2011.
- Ricoeur, Paul, ***Du Texte à l'Action, Essais d'Herméneutique II***, Paris– Seuil.
- Schegloff, E et Sacks, H: *Ouvertures de Fermetures*, Semiotiaca 7 (4).
- Suter, Hans-Jurg *The Wedding Report, a prototypical approach to the study of traditional text types*. John Benjamins Publishing Company, 1993.
- Werlich, Ergon*, A text Grammar of English*, Heidelberg Meyer, 1976,